www.quranonlinelibrary.com

أ.د/ أحمد عارف حجازى

# الوقف والإبتداء فى ضوء علم اللسانيات الحديث

دار غرة للنشر والتوزيع

www.Quranonlinelibrary.com

# الوقف والابتداء على ضوء اللسانيات الحديثة

أ.د أحمد عارف حجازى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

# الوقف والابتداء على ضوء اللسانيات الحديثة

المؤلف

أ.د/ أحمد عارف حجازى عبد العظيم

***

الناشر

دار فرحة للنشر والتوزيع

320 عمارات العرائس – ش السودان – المهندسين

28 ش عدنان المالكى – المنيا

فاكس :086/2336656

010/3182615 – 010/7000624

الاخراج الفنى

قسم التجهيزات : دار فرحة للنشر

رقم الإيداع : 2008/24881

الترقيم الدولى : 977-6063-76-4

طبعة / 2008 م

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أ.د/ أحمد عارف حجازى عبد العظيم

# الوقف والابتداء

## على ضوء

# اللسانيات الحديثة

الناشر

دار فرحة للنشر والتوزيع

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

* * *

" رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى
والدي ، وأن أعمل صالحا ترضاه ، وأصلح لي في ذريتي ،
إني تبت إليك وإني من المسلمين "

صدق الله العظيم

سورة الأحقاف ٤٦/١٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

# إهداء

إلى من ابتدأت منهما خَلقاً وخُلقاً

ولم أقف

أمي ...أبي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

## مقدمة :

نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن رب العالمين ، على مدى ثلاث وعشرين سنة ، ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة ،وعشر سنين في المدينة النبوية المنورة .وقد قرأه جبريل عليه السلام على الرسول الكريم بلفظه ،فحفظه منه صلى الله عليه وسلم.

ولما كان الهدف من نزول القرآن الكريم هو إبلاغه للناس كافة،فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغه لهم:(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك).(١)

وهذا التبليغ هو قراءته صلى الله عليه وسلم القرآن لصحابته رضي الله عنهم ،مع بيان تفسيره ،وأحكامه ،وناسخه،ومنسوخه، ومحكمه،ومتشابهه،ومطلقه ،ومقيده،ومكيه ،ومدنيه.

وإذا كان القرآن الكريم كتابا باللغة العربية ،فهذه اللغة رموز صوتية مكتوبة أو منطوقة للتعبير عن معان معينة ،وهي مكونة من فونيمات محددة Phonemes وجمل متولدة من هذه الفونيمات. (٢)

وعند نطق أية لغة ،أو – بتعبير أدق–عند نطق أي كلام مكتوب بأية لغة ،فلابد من قمم وأغوار في السلسلة الكلامية .وهو ما يسمى النبرStress(٣)

---

(١) من سورة المائدة ٦٧/٥

(٢) –N.Chomskyi, Sintactic Structure, .13
R . Fowler , Anintroductiona Transformational ; P . 3,4
–John Lions ,New Horizons,p.24

(٣) انظر :اللغة لفندريس ٨٧



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كما أنه لابد من شهيق وزفير أثناء عملية الكـــلام ،إذ الصـــوت لا يحدث إلا من اندفاع هواءٍ من الرئتين خارج الفم عبر الحنجـرة والأحبـــال الصوتية وتجويف الفم أو الأنف.

من هنا فإنه لا تتصل الكلمات كلها في النطق بل لابد من الوقـف عند كل مجموعة كلمات تكون معنى ما.

نأخذ من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينطق كلمات القرآن الكريم كلها دفعة واحدة. بل كان يقف عند آخر بعض الكلمات وهـو مـا تلقفه الصحابة عنه،وقرأوا به.

انقضى عصر الصحابة ،وجاء التابعون من بعدهم فقرأوا القـرآن الكريم ،ووضع بعضهم بعض الأمس أو استنبط بعضها ؛ كي يسير عليهـا من يريد قراءته.

ثم جاءت خطوة أخرى ،وهي التأليف في قـراءة القـرآن الكـريم وكيفية نطـق ألفاظـه وقراءاته،سـواء المتـواترة الصـحيحة منهـا أم الشاذة،وامتلأت كتب عُرفت باسم كتب إعراب القرآن ومعانيه بـذلك ،كمـا جاء بعضها في كتب الحديث،وكتب التفسير.

واهتم بعض أصحاب كتب القراءات بموضوع الوصل والفصل ثـم أفردت لهذا الموضوع كتب مستقلة. ومن ثم فقد قسموا الفصل إلى أقسـام منها:

(حسن- تمام-كاف -قبيح).

وقد عرفوا الفصل بالوقف أو القطع ،وعرفوا الوصل بالابتـداء أو الائتناف.

ورأوا أن الوصل قد يغير المعنى المراد من الآية نفسها إذا نطقـت بالفصل عند كلمة معينة.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مثال ذلك قوله عز وجل:

(فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض). [1]

فإذا وقفنا عند كلمة عليهم ،تصير الآية جملتين:

الأولى اسمية منسوخة بإن،وقد أبهم التحريم فيها وأطلق.

والثانية فعلية،حددت التيه بأربعين سنة.

وأما إذا وصلنا المركب العددي (أربعين سنة) بالجملة الأولى،ثم وقفنا بعده ،لنبدأ جملة جديدة ،فإن المعنى يتغير ،حيث يتحدد هنا زمن التحريم بأربعين سنة ،على حين يطلق زمن التيه دون تحديد.والجمل في الحالتين هي :-

أ- فإنها محرمة عليهم.

ب- أربعين سنة يتيهون في الأرض

جـ- فإنها محرمة عليهم أربعين سنة.

د- يتيهون في الأرض.

ذلك هو ما تناوله بحثي هذا ،ليرى كيف تعامل اللغويون العرب مع هذا النص الكريم،وأثَّر الفصل والوصل في استنباط بعض الأحكام الفقهية وتوجيه القراءات وفهم المعنى .وذلك في إطار النظرة النسقية الحديثة،التي تتعامل من منطلق فهم اللغة ودراستها لذاتها ومن أجل ذاتها[2] ،دون التدخل في تحسين الوصل على الفصل في موضع ما أو الفصل على الوصل في موضع آخر. إذ ليس من مهمة الباحث اللغوي تفضيل استعمال لغوي

---

(١) من سورة المائدة ٥/٢٦ .

(٢) وهي مقولة للعالم السويسري فرديناند دي سوسير
**F.De Saupure**
انظر :علم اللغة العام ٢٥٣



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

Performance على استعمال آخر،بل تتجلى مهمته في وصف الواقع اللغوي وتحليله–حسب المنهج الذي ارتضاه لنفسه سبيلا.

وعلى الله قصد السبيل.

أ. د.أحمد عارف حجازي



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

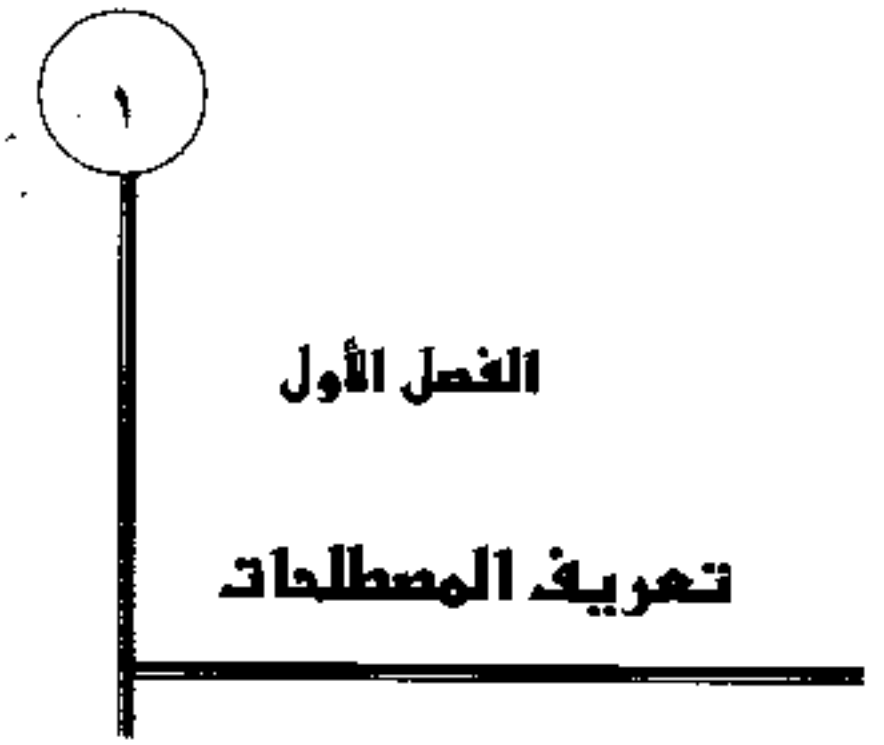


المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لا يعتمد الفهم على مجرد نطق المتكلم لكلمة ما بل لابد من معرفة سياق الكلمة في الجملة،ونفسية المتكلم والسامع،وظروف الحديث الاجتماعية. وهذا الفهم هو الدلالة المترسبة في الذهن عند سماع الكلمة أو نطقها أو كتابتها،وتتنوع هذه الدلالة(Semantics) )إلى دلالة اجتماعية،وصرفية،ونحوية وسياسية ،ودينية أو إيحائية . [1]

وهنا أيضا دلالة لغوية ودلالة اصطلاحية لكثير من ألفاظ اللغة،فالدلالة اللغوية هي أصل وضع الكلمة ،وتوجد في معاجم اللغة،والدلالة الاصطلاحية هي ما يتفق عليها مجموعة معينة داخل إطار معين،وذلك كأن يصطلح أهل الفقه مثلا على إطلاق كلمة(الجامع)على ذلك المسجد الذي يجتمع الناس فيه للصلاة ،وبخاصة يوم الجمعة ،ويصطلح أهل المنطق على إطلاق الكلمة نفسها (الجامع) على الشئ الذي يجمع كل أفراد جنسه تحته، ويصطلح أهل الثقافة على إطلاق الكلمة ذاتها (الجامعة) على ذلك المكان العلمي الذي يجمع بعض المعاهد والكليات؛ بأساتذتها وطلابها وإداريها ومبانيها.

أما المعنى اللغوي لتلك الكلمة (جمع)،فهو ضم وإحصاء أجزاء متفرقة في نطاق واحد. [2]

من هنا كان لزاما على الباحث أن يحدد مصطلحاته قبل البحث فيها،وهذه المصطلحات – كما يفهم من عناوين الكتب التي تحدثت عن هذا الموضوع – هي:

---

(1) انظر دلالة الألفاظ45–49

(2) انظر لسان العرب (جمع)1/678



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أ-الوقف.

ب-الابتداء

ج-القطع.

د-الائتناف.

ه-الموصول.

## الدلالة اللغوية لهذه الكلمات

### أ-الوقف:

الوقوف ضد الجلوس،الوقف مصدر وقفت الدابة بكلمتهم ثم أوقفت أي سكت وكل شئ تمسك عنه تقول أوقفت. [1] وعلى ذلك فالوقف ضد الحركة ، وهو السكون .

### ب-الابتداء

البدء فعل الشئ أول بدأ به وبداه يبدؤه بداء وابتداه وتبدأه. [2] وعلى ذلك فالابتداء هو الأولية وهـ ضد النهاية .

### ج-القطع:

القطع إبانة بعض لجزاء الجرم من بعض فصلا وكلام قاطع نافذ ومقطع كل شئ ومنقطعه آخره. [3]- وعلى ذلك فالقطع هو الفصل .

### د-الائتناف:

الأنف المنخر- معروف،والأنف:التعب النلول،والتأنيف تحديد طرف الشئ،وأنف كل شئ طرفه وأوله.واستأنف الشئ وأتنفه أخذ أوله وابتداه. [1] وعلى ذلك فالائتناف هو إعادة البدء بعد انقطاع ما كان موصولاً .

---

(1) انظر :المرجع السابق (وقف)4898/6

(2) انظر :المرجع نفسه (بدأ)223/1-224

(3) انظر :المرجع نفسه (قطع)3674/5-3677



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

**ه-الموصول:**

وصلت الشئ وصلا وصلة ،والوصل ضد الهجران ،الوصل خلاف الفصل واتصل الشئ بالشئ لم ينقطع.[٢] وعلى ذلك فالوصل ضد القطع ، وهو الاستمرار فى الشيئ .

من هنا نرى أن الدلالة اللغوية لكلمات الوصل والائتناف والابتداء تكاد تقترب لتوحي بالبدء والاتصال والاستمرار.وكذلك دلالة كلمتى الوقف والقطع هى الفصل .

**الدلالة الاصطلاحية لهذه الكلمات**

يحدثنا عنها اللغويون القدماء الذين تعرضوا لهذا الموضوع سواء بالدرس أم التاريخ.

فالقسطلاني يقول:"أما الوقف فقال أبو حيان في شرح التسهيل:هو قطع النطق عن آخر الكلمة عما بعدها.وقال الجعبري :قطع صوت القارئ على آخر الكلمة الوضعية زمانا".[٣]

وهو بذلك يتعرض للمعنى اللغوي موازنا بينه وبين المعنى الاصطلاحي،ويرجح بعض التعريفات على بعضها الآخر.وذلك هو ما فعله الأشموني حين قال إن الوقف "معناه الكف عن الفعل والقول،واصطلاحا:قطع الصوت آخر الكلمة زمنا ما ،أو هو قطع الكلمة عما بعدها،والوقف والقطع والسكت بمعنى .وقيل القطع عبارة عن قطع القراءة

---

(١) انظر:المرجع نفسه (ألف)١/١٥١-١٥٢

(٢) انظر:المرجع نفسه (وصل)٦/٤٨٥٠-٤٨٥٣

(٣) لطائف الإشارات ١/٢٤٧



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رأسا،والسكت عبارة عن قطع الصوت زمنا ما دون زمن الوقف عادة من غير تنفس".[1]

على حين يرى أبو يحيى الأنصاري أن "الوقف يطلق على معنيين، أحدهما القطع الذي يسكت القارئ عنده ،وثانيهما المواضع التي نص عليها القراء".[2]

ويقول السيوطي عنه:

"أفرده بالتصنيف خلائق منهم أبو جعفر النحاس ،وابن الأنباري،والزجاجي،والداني ،والعماني ،والسجاوندي ،وغيرهم .وهو فن جليل به يعرف كيف أداء القراءة".[3]

وهذا القول ليس تعريفاً للوقف أو وصفا،بل هو سرد لمن ألف فيه من القدماء.

والملاحظ هنا أنهم قد عرفوا الوقف والقطع ،دون أن يعرفوا الوصل والائتناف والابتداء . وكأنى بهم رأوا أن تعريف أحد المتضادين يغني عن الآخر،أي بن تعريف الوصل والائتناف والابتداء تعريف سلبي ،تماما كما فعل النحاة العرب في تعريفهم الاسم والفعل والحرف ،حيث لم يأتوا بعلامات الحرف أو تعريف له سوي أنه لا يقبل علامات الاسم أو الفعل .[4] وهو ما يعرف في علم اللغة الحديث بـ أن ترك العلامة علامة في حد ذاته.

---

(١) منار الهدي ٨

(٢) المقصد ٤.

(٣) الإتقان في علوم القرآن١/٨٣

(٤) انظر :الكتاب١/١٢ وشرح المفصل٨/٢١

وشرح السيوطي١/١٨ وقطر الندي ٣٦،٣٧ وتهذيب التوضيح١/١٧



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد رأيت أن هؤلاء اللغويين قد ذكروا الوصل مقترنا بـ(القطع)دون أن يذكروا (الفصل)مع أن الوصل مضاد للفصل. (١)

رغم اقتراب دلالة (الفصل) اللغوية بدلالة(القطع) و(الوقف).فقد جاء في لسان العرب:

"الفصل بون ما بين الشيئين وبين كل فصلين وصل ،الفصل الحاجز بين الشيئين.وفصلت الشئ فانفصل أي قطعته فانقطع".(٢)

من هنا يمكننا أن نقول إن الفصل هو الوقوف على جملة معينة أو تركيب معين ينتهي عند أحد منهما المعنى.

أما الوصل فهو قراءة الجمل أو التراكيب ووصلها معا،كي ينشأ معنى جديد مخالف للمعنى الذي وقفنا عنده ،أو مكمل له.

## الوقف في غير القرآن الكريم

لا تتوقف دلالة الوقف على قطع القراءة فترة زمنية معينة ،أثناء قراءة القرآن الكريم بل تتعدى إلى غير ذلك بحسب العلم الذي يستخدمها.

### ١-في الفقه:

الوقف هو منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها،مع بقاء عينها ،وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء.(٣)

---

(١) يذكر للسيوطي أنه عقد بابا في كتابه الإتقان في علوم القرآن تحت عنوان (بيان الموصول لفظا المفصول معنى).

وجعله أصلا كبيرا في [illegible] وتكلم فيه عن الوصل في بعض الآيات،مع وجوب الفصل مراعاة للمعنى.انظر:الإتقان ١/٩٠-٩١

(٢) لسان العرب(فصل)٥/٣٤٢٢-٣٤٢٤

(٣) محاضرات في الوقف ٧



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

### ٣-في النحو:

هو السكون. (١)

وله معنى آخر يقترب من المعنى اللغوي في كتب الوقف والابتداء،وهو وصل الكلام بعضه ببعض ،بأن يقف المتكلم على آخر الكلمة،وهناك طرق متعددة لذلك ، منها الروم والإشمام والإبدال والتضعيف ونقل الحركة وهاء السكت وزيادة ألف. (٢)

### ٣-في العروض:

هو إسكان السابع المتحرك ،ويدخل بحر السريع والمنسرح فتصير (مفعولاتُ) إلى(مفعولاتْ)بسكون التاء ،وتنقل إلى(مفعولان)،وهو من علل النقص. (٣)

### ٤-في التصوف:

الوقفة هي التوقف بين المقامين لقضاء ما بقي عليه من حقوق الأول،والتهيؤ لما يرتقي إليه بآداب الثاني،والوقوف الصادق هو الوقوف مع مراد الحق. (٤)

وهناك كلمتان تؤديان معنى الوقف ،مع اختلاف يسير في الدلالة وهما:

**أ-القطع.**

**ب-السكت**

---

(١) معجم مصطلحات النحو والصرف ٣٠٩ والإيضاح في علل النحو ٦٧ والكتاب ١/١٧،١٣

(٢) معجم مصطلحات النحو والصرف.٣١

(٣) المرجع نفسه.٣١

(٤) اصطلاحات الصوفية٧٥



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالقطع هو التوقف عن القراءة بوعدم الرجوع إليها مباشـرة فـي حينها بل بعد فترة زمنية معينة قد تطول ؛ ليبدأ قـراءة جديـدة ببسـملة جديدة،ولا يكون القطع إلا على رؤس الآيات.

والسكت هو التوقف عن القراءة فترة بسيطة جدا ؛ مع عدم التنفس في تلك الفترة ،والعودة بعد ذلك مباشرة للقراءة .وهذه الفترة لا تطـول إلا بمقدار ثوان معدودة.[1]

وكثيرا ما يكون هذا السكت قبل الهمـزة السـاكن مـا قبلهـا ،أو الممدود ما قبلها،مثل قوله تعالى:

"إنما..أمره..إذا..أراد شيـ..ئا..أن يقول له كن فيكون".[2]

فالقارئ هنا يمكنه السكت دون تنفس قبل هذه الهمزات السـاكن أو الممدود ما قبلها ،كما هو موضح بتلك النقط السابقة.

وسبب هذا السكت هو صعوبة نطق الهمزة،إذ إنها فونيم منجـري يتطلب جهدا في النطق. [3] فيستريح القارئ قبل نطقـه ،ليـأتي بـه مـن مخرجه بدقة.

---

(١) في تعريف القطع والسكت انظر:النشر في القراءات العشر ٢٣٨/١-٢٤٣

(٢) سورة يس٣٦/٨٢

(٣) انظر:الأصوات اللغوية٨٩-٩١



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢

# الفصل الثاني

# تاريخ الوقف والابتداء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

## في عهد رسول الله

نزل القرآن الكريم من الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم ،على مدى ثلاث وعشرين سنة،متفرقا حسب الأحداث والمواقف والظروف التي تعرض لها المسلمون الأولون،سواء مع أنفسهم ،أم مع من عاشهم من أهل الكتاب والكفار والمشركين والمنافقين.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرئ صحابته الكرام القرآن الكريم،ويعلمهم إياه مفسرا لهم ما يحتاجون إليه من ألفاظ ومعان.

وفي ذلك يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

"لقد عشنا برهة من دهرنا،وإن أحدنا ليؤتي الإيمان قبل القرآن،وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن،ولقد رأيت اليوم رجالا يؤتي أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولازاجره ،ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه". (١)

وهذا التعلم جاء من الرسول الكريم ،حيث ورد:"عن أم سلمة رضي الله عنها :أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية،يقول:

---

(١) القطع والائتناف ١/١٥ والنشر في القراءات العشر ١/٢٢٥ والإتقان ١/٨٣ والبرهان في علوم القرآن ١/٣٤٢



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(بسم الله الرحمن الرحيم) ثم يقف،ثم يقول:(الحمد لله رب العالمين) ثم يقف ،ثم يقول: (الرحمن الرحيم)". [1]

أي إنه صلى الله عليه وسلم كان يقف بعد كل آية .وقد علمهم ذلك لأنه " لما لم يمكن للقارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد،ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل،بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة،وجب حينئذ اختيار وقف [2] للتنفس والاستراحة ،وتعين ارتضاء ابتداء بعده.ويتحتم أن لا يكون ذلك مما يحيل المعنى ،ولا يخل بالفهم.إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد". [3]

وليس من اللازم أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم صحابته رضي الله عنهم مواضع الفصل والوصل في القرآن الكريم كله،بل إنه أعطاهم إطارا نظريا،هو عدم ختم آية عذاب برحمة،أو آية رحمة بعذاب.يدلنا على ذلك الحديث التالي:

"عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ،فاقرأوا ولا حرج ،ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة". [4]

---

(١) صحيح الترمذي (باب فضائل القرآن)عارضة الأحوزى بشرح صحيح مسلم١١/٤٩،٤٨،٣٤،والنشر ١١/٢٢٦ والتسهيل١/١٢ والاتقان ١/٨٧ والمصاحف ٩٤ وجمال القراء وكمال الإقراء٢/٥٤٩ والبرهان في علوم القرآن ١/٤٦٨،٩٨

(٢) هذه الكلمة في النشر في القراءات(وقف)،ونقلها عنه السيوطي في الإتقان (وقفة).

(٣) النشر في التفسير ١/٢٢٥،٢٢٤،والإتقان١/٨٣

(٤) تفسير الطبري١/١٩والقطع والائتناف١/١٧ومسند أبي داود٢/١٦٠



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كما وردت بعض الآثار التي تدل على اعتناء الرسول صل الله عليه وسلم بالوقف في الكلام البعدي ،وذلك مراعاة للمعنى.

فعن عدي بن حاتم الطائي قال:

جاء رجلان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد أحدهما فقال: من يطع الله (جل وعز) ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد رشد ومن يعصهما .فقال رسول الله صلى الله علي وسلم : بئس الخطيب أنت فقم،كان ينبغي أن تصل كلامك : ومن يعصهما فقد غوي. أو تقف على (رسوله فقد رشد).(١)

من هنا نجد أن موضوع الفصل والوصل قد أثير في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،وقد صحح للصحابة ما كانوا يخطئون فيه.ثم أرسى لهم قاعدة هي عدم ختم آية رحمة بآية عذاب أو العكس ، والوقف على رؤوس الآيات مطلقاً.(١) وظل الصحابة على ذلك حينا.

## في عهد الصحابة والتابعين

بعد تلقي الصحابة- رضي الله عنهم- القرآن الكريم،مشافهة من رسول الله عليه وسلم،استطاعوا أن يعرفوا بعض المواضع التي يوقف عندها لينفصل المعنى ويؤدي في صورة معينة. كما عرفوا بعض المواضع الأخرى التي لا يمكن الفصل عندها،بل لابد من وصل الجملة بما بعدها ،ليتم أداء معنى معين حسب السياق.

ومن ذلك ما رواه ابن عمر في حديثه السابق،من أنهم كانوا يؤتون الإيمان قبل القرآن .

---

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر ١/٣٥٧وجمال القراء وكمال الإقراء٢/٥٤٩



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كما وردت بعض الآثار التي تدل علي اشتغالهم بالفصل في مواضع معينة،حتى يتسنى أداء معنى محدد مفهوم .فقد روي عن ميمون بن مهران[1]لوعمر بن عبد العزيز أنهما أنكرا الوقف على قوله تعالى:(إنما نحن مصلحون)علي أن يبتدئ:(ألا إنهم هم المفسدون). [2]

حتى لا تكون جملة (إنما نحن مصلحون) في حق الكافرين دون الاستدراك عليهم ونقض كلامهم (ألا إنهم هم المفسدون). ولذلك لم يفصلا عند الجملة في سياقها الكلي،حتى لا تكون بمعزل عنه.

وروي "عن ابن عباس- رضي الله عنهما-أنه في قوله تعالى(ولولا فضل عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان). [3]

قال: فانقطع الكلام". [4]

أي إنه لم يعتد بالاستثناء ،وهو قوله تعالى (إلا قليلا)،مع أن أداة الاستثناء (إلا) تربط أسلوب الاستثناء فتخرج ما بعدها مما دخل فيه ما قبلها.

وإذا جئنا إلى أبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) لوجدناه يعرض ثلاثة آراء في هذا الاستثناء:

أ- الاستثناء من فاعل (اتبعتم)،أي (لاتبعتم الشيطان إلا قليلا).

---

(١) هو أبو أيوب الرقي ميمون بن مهران الجزري (ت١١٧هـ)

انظر:طبقات الحفاظ٣٩/٤٠ وشذرات الذهب١/١٥٤ وطبقات ابن سعد٧/٢/١٧٧

(٢) انظر:القطع والائتناف١/١٩

والجملتان جزء من آيتين في سورة البقرة ،هما:

(وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون.ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون).آيتي١١، ١٢

(٣) بقية الجملة هو قوله تعالى(لاتبعتم الشيطان إلا قليلا)من سورةالنساء٣/٨٣

(٤) القطع والائتناف١/١٨والبرهان في علوم القرآن١/٣٤٢



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ب- الاستثناء من فاعل (أذاعوا)،أي( أظهروا ذلك الأمر أو الخوف إلا القليل منهم ).

جـ- الاستثناء من فاعلا(لوجدوا)،أي(لوجدوا فيه اختلافا كثيرا إلا القليل منهم). (١)

وعلى ذلك يكون تخريج ابن عباس مقتربا من الرأيين الأخيرين،مبتعدا عن الرأي الأول،ويصير أسلوب الشرط تاما دون استثناء منه.

وعن قتادة (٢) أنه في قوله تعالى (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا،قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه). (٣)

قال :أنزل الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا،ويستدل النحاس من ذلك على أنه لا يجب أن يقطع القارئ عند(عوجا)،لأن(قيما)راجع إلى ما قبله.(٤)

وهذا يدل على إعمال الفكر في التركيب اللغوي للآية الكريمة ؛إذ بأن المناصب في (قيما)هو الحالية،وصاحب هذه الحال هو(الكتاب)،ولذا لم يفرق بين الحال وصاحبها(أنزل الكتاب قيما).

وقد سئل علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه- عن قول الله تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا). (٥)

---

(١) انظر:إملاء ما من به الرحمن١/١٨٨

(٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي،من التابعين،وكان ذا علم في القرآن والحديث والفقه،وكان أكمه ومات بالبصرة(١١٧هـ).انظر:إملاء ما من به الرحمن٢/٩٨وطبقات ابن سعد٧/١-٣ومعجم الأدباء١٧/٩-١٠وطبقات المفسرين٢/٤٤،٤٣

(٣) من سورة الكهف١٨/١،٢.

(٤) انظر :القطع والائتناف١/١٨

(٥) من سورة النساء٤/١٤١وقبلها جملة(فالله يحكم بينكم يوم القيامة).



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد رأينا الكافر يقتل المؤمن،فقال رضي الله عنه:اقرأ ما قبلها:(فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا). [1]

وهنا نجد مراعاة تامة للسياق ،حيث تقدم المركب الظرفي (يوم القيامة) فصل الظرفية في الجملة الأولى الاسمية(فالله يحكم بينكم يوم القيامة). ثم عطفت الجملة الثانية الفعلية عليها،فاشتركت في الظرفية معها.(أن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا يوم القيامة).

أما فهم السائل فهو قصر الظرفية على الجملة الأولى الاسمية ،مع بقاء الفعل المضارع في الجملة الثانية الفعلية دون تحديد زمنه.

هذا الربط بين الجملة وسياقها ليس ببعيد على رجل رأي أن قوله تعالى(ورتل القرآن ترتيلا). [2] يراد به تجويف الحروف ومعرفة الوقف. [3]

وروي أيضا عن عمرو بن ميمون [4]ومجاهد [5]- رضي الله عنهما أنهما قالا:كل مؤمن صديق شهيد ،ثم قرأ قوله تعالى:(أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم). [6]فقد اعتبرا أن مورفيم الواو في

---

(١) انظر :القطع والائتناف١/١٩

(٢) من سورةالمزمل٤/٣٧

(٣) انظر :الإتقان في علوم القرآن١/٨٣

(٤) هو أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأودي الكوفي(ت٧٤هـ).

انظر :طبقات الحفاظ٤٢وشذرات الذهب١/٢١٦

(٥) هو مجاهد بن جبر القارئ،من كبار التابعين، أخذ القرآن عن عبد الله بن عباس،وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب رضي الله عنهم، وتوفي سنة١٠٣هـ. انظر:

شذرات الذهب١/١٢٥،ومعجم الأدباء١٧/٧٧/٧٨

(٦)من سورة الحديد ١٩/٥٧ وقبل هذه الجملة بدايتها وهي:(والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم..). القطع والائتناف١/٨١



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المركب العطفي (والشهداء)عاطف صفة (الصديقون)على صفة (الشهداء)،وليس عاطفا جملة (أولئك)على جملة (الشهداء).

وبذلك يكون المبتدأ الأول(أولئك) ذا خبرين كلاهما جملة اسمية ،كما يبدو من التحليل التالي:

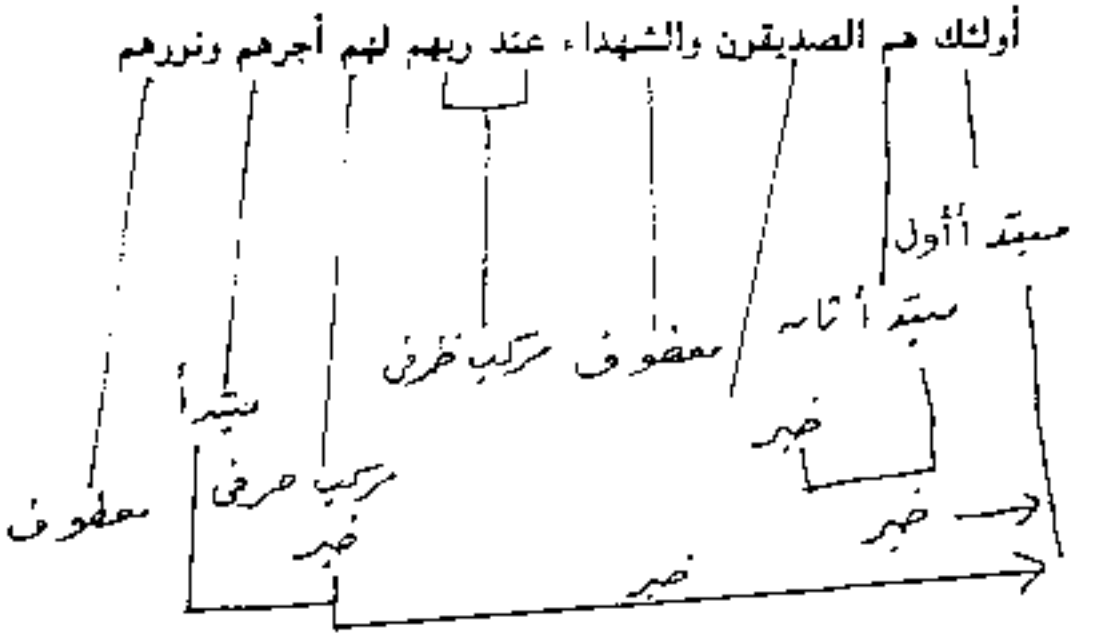


يظهر لنا التحليل الجملة بخبريها كما يلي:

أولئك هم الصديقون والشهداء.

أولئك لهم أجرهم ونورهم.

فقد فطن الرجلان إلي سياق الآية الكريمة،وعرفا أن هناك من يفصل الجملة عند كلمة(الصديقون)،ثم يبتدئ جملة اسمية جديدة مرتبطة بما قبلها بالعطف ،هي:



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ربهم ونورهم). والتحليل التالي يوضح ذلك .

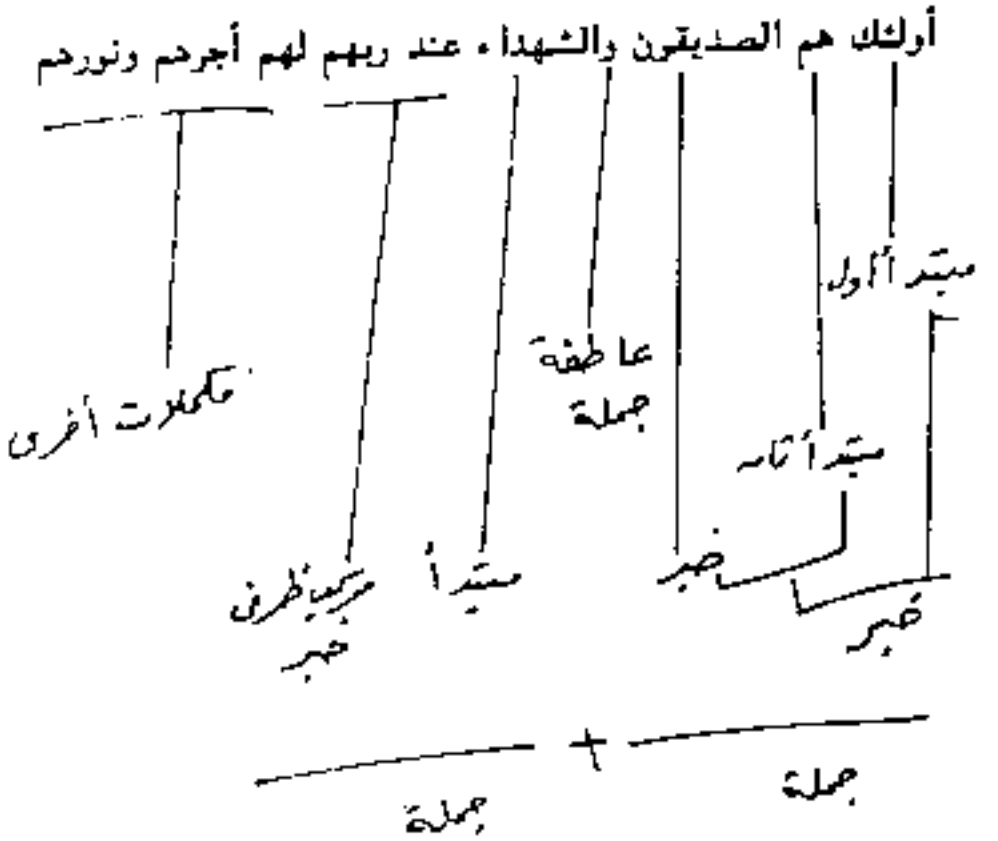


وبذا تتحول الجملة الواحدة إلى جملتين هما:

أ- أولئك هم الصديقون.

ب-الشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم.(١)

---

(١) هناك رأي ثالث قال به العكبري وهو أن الوقف على الشهداء ثم يبتدئ (عند ربهم). انظر: إملاء ما من به الرحمن ٢/٦/١١٩-١٢١



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- كما روي أيضا عن أبي عبد الرحمن السلمي[1] أنه كان يستحب أن يقف عند قوله تعالى (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا )،ثم يبتدئ فيقول (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون). [2]

وذلك لأن الجملة الأولى سؤال من الكافرين ،والثانية جواب من الملائكة على هذا السؤال ،كما علق النحاس عند إيراده هذا الخبر.

وقد جاء هذا الفصل على كلمة(مرقدنا)،لأنها انتهاء جملة مقول القول،ثم الابتداء بالمبتدأ(هذا) الذي هو أول جملة قالتها الملائكة.

ولما كان الصحابة والتابعون- رضي الله عنهم- يراعون المعنى،فقد روي عنهم أنهم كانوا يكرهون أن يقرأوا بعض الآيات ويدعوا بعضها ،وذلك لهم تجزئة السياق، وفصله إلى جزئيات صغيرة قد تغير المعنى أو تحدث لبسا في فهمه.

من هنا لم يترددوا في تطبيق هذا المبدأ على كلامهم اليومي- بعيدا عن القرآن الكريم- كما في حديث"أبي بكر-رضي الله عنه-أنه قال لرجل معه ناقة:أتبيعها بكذا.فقال:لا عافاك الله. فقال:لا تقل هكذا، ولكن قل لا وعافاك الله". [3]

---

(١) هو عبد الله بن حبيب ...سي الكوفي القارئ، (ت٩٢هـ).
انظر:طبقات الحفاظ١٩،٢٠ وطبقات ابن سعد٦/١١٩،١٢١

(٢) انظر:القطع والائتناف١/١٩ والآية من سورة يس٣٦/٥٢

(٣) القطع والائتناف١/٢٠



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أي إنه خاف اللبس لوقوع النفي في كلمة(لا) على جملة الدعاء الخبرية (عافك الله)، فتتحول من الدعاء إلي المقت والبغض،لذلك اقترح عليه الفصل بين النفي والدعاء بمورفيم الاستئناف (و).

وشبيه بذلك أيضا ما أورده النحاس؛ من أن إبراهيم النخعي.(١) كره أن يقال:(لا والحمد لله)، ولم يكره (نعم والحمد لله).(٢)وذلك لعدم اشتراك النفي مع الحمد بمورفيم العطف(و) وهو ما تخلفه أداة الجواب (نعم) مع وجود العطف نفسه.

من كل ما سبق نجد بعض العلماء القدامي قد استدلوا علي أن الوقف كان إجماعا من الصحابة،(٣) وهذا الإجماع كان نتيجة لإعمال عقولهم في سياق الآيات وفهم معانيها،واعتمادهم علي ذلك أكثر من النقل عن رسول الله صلي الله عليه وسلم.

---

(١) هو إبراهيم النخعي بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران فقيه أهل الكوفة وعابدها،(ت٦٩هـ).انظر :طبقات الحفاظ٢٩وشذرات الذهب١/١١١

(٢) انظر :القطع والائتناف١/٢٠

(٣) انظر :القطع والائتناف١/١٥/،١٨ والنشر في القراءات١/٢٢٥ والإتقان في علوم القرآن١/٨٣



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

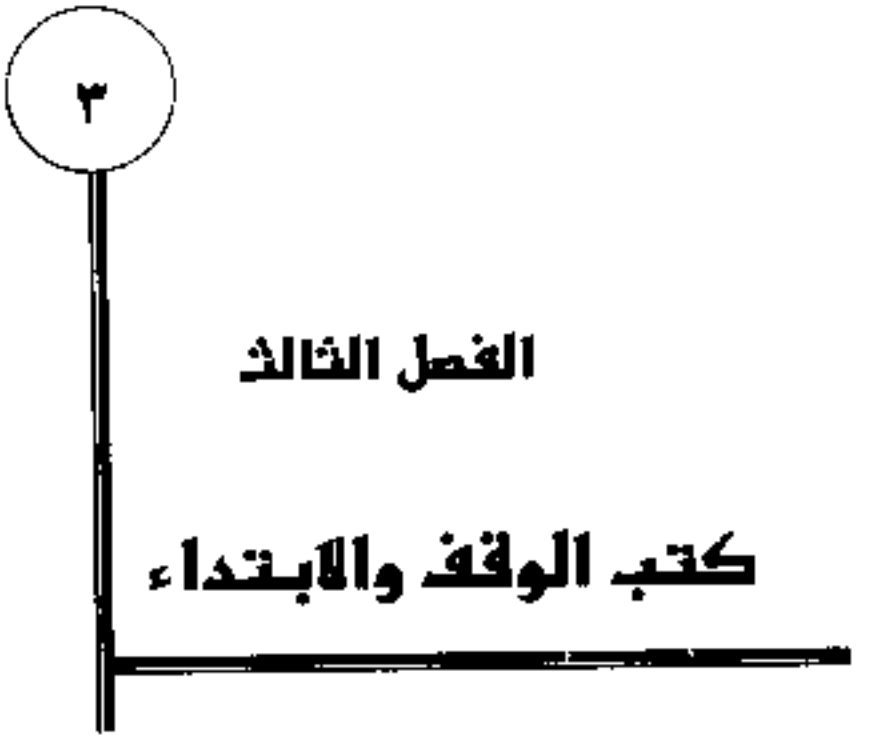


المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تختلف الكتب التي عالجت هذا الموضوع عن غيرها من الكتب التي تعرضت للتفسير أو القراءات حيث نجد أن السياق situation هو الذي يوجه المعنى،ومن ثم يلزم الفصل أو يجب أو يحسن أو يقبح .وكما ذكرنا في المقدمة ،فإن أصحاب هذه الكتب لم يذكروا كلمتي (الفصل والوصل) مجتمعتين هكذا في مركب عطفي،عنوانا لأي كتاب من كتبهم،بل ذكروا كلمات:

(الوقف- الابتداء - القطع - الائتناف - المقطوع - الموصول - المقاطع- المبادئ- الوقوف- الابتداء).

ونورد هنا تلك الكتب مصحوبة بأسماء مؤلفيها مرتبين إياهم حسب سني وفياتهم،بقدر ما تسعفنا المراجع.

١- الوقف والابتداء،لهشام بن عبد الله. (١)

٢- الوقف والابتداء،للجعدي. (٢)

٣- وقف التمام ،لأحمد بن عيسى اللؤلؤي. (٣)

٤- مقطوع القرآن وموصوله،لعبد الله بن عامر اليحصبي،(ت١١٨هـ). (٤)

٥- الوقف والابتداء،لضرار بن الصرد(ت١٢٩هـ). (٥)

٦- الوقوف ،لشيبة بن نصاح(ت١٣٠هـ). (٦)

---

(١) انظر :الفهرست٥٤

(٢) انظر :المرجع نفسه٥٤

(٣) انظر :المرجع نفسه؛

(٤) انظر:تاريخ التراث العربي١/١٤٨ والفهرست ٥٥

(٥) انظر :الفهرست٥٤

(٦) انظر:تاريخ التراث العربي١/١٤٨



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧- الوقف والابتداء،لأبي عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ). (١)

٨- الوقف والابتداء لحمزة بن حبيب الزيات(ت١٥٦هـ). (٢)

٩- مقطوع القرآن وموصوله للزيات أيضا. (٣)

١٠- الوقف والابتداء الكبير ،لأبي جعفر الر سي(ت١٩٧هـ). (٤)

١١- الوقف والابتداء الصغير للرؤاسي أيضا. (٥)

١٢- مقطوع القرآن وموصوله للكسائي بن حمزة الكسائي(ت١٩٧هـ). (٦)

١٣- وقف التمام لنافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم(ت١٩٩هـ). (٧)

١٤- الوقف والابتداء ليحيى بن المبارك اليزيدي(ت٢٠٢هـ). (٨)

١٥- وقف التمام ليعقوب بن إسحاق الحضرمي(ت٢٠٥هـ). (٩)

١٦- الوقف والابتداء ليحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ). (١٠)

١٧- حد الابتداء والقطع ،وهو فصل من كتاب أسماء الحدود للفراء أيضا. (١)

---

(١) انظر :المرجع السابق١/١٤٨

(٢) انظر :الفهرست٥٤

(٣) انظر :المرجع نفسه٦٥

(٤) انظر :المرجع نفسه٦٩ ومعجم الأدباء١٨/١٢٥وطبقات المفسرين٢/١٣١

(٥) انظر : انظر :الفهرست٩٦ ومعجم الادباء١٨/١٢٥ مطبقات المفسرين٢/١٣١

(٦) انظر :الفهرست٩٨،٩٧ومعجم الأدباء١٣/٢٠٣ وطبقات المفسرين١/٤٠٢

(٧) انظر :الفهرست٥٤

(٨) انظر :معجم الادباء٢٠/٣١ ٢٠/٣١

(٩) انظر :المرجع نفسه٢٠/٥٣ والفهرست٥٤/٢٠/٥٣

(١٠) انظر :الفهرست٤هو معجم الأدباء٢٠/١٤



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٨- وقف التمام للأخفش الأوسط أبو الحسن بن مسعدة(ت٢١٥هـ).[٢]

١٩- الأوقاف ، للأصمعي عبد الملك بن قريب (ت٢١٥هـ). [٣]

٢٠- الوقف والابتداء لخلف بن هشام(ت٢٢٩هـ). [٤]

٢١- الوقف والابتداء لمحمد بن سعدان(ت٢٣١هـ).[٥]

٢٢- وقف التمام ،لأبي الحسن روح بن عبد المؤمن الهذلي(ت٢٣٥هـ). [٦]

٢٣- الوقف والابتداء ،لأبي عبد الرحمن اليزيدي(ت٢٣٧هـ). [٧]

٢٤- الوقف والابتداءلحفص بن عمر الدوري(ت٢٤٦هـ). [٨]

٢٥- وقف التمام لنصر بن علي(ت٢٥٥هـ). [٩]

٢٦- المقاطع والمبادئ ،لأبي حاتم السجستاني(ت٢٥٥هـ). [١٠]

٢٧- الوقف والابتداء ،لأحمد بن يحيى ثعلب(ت٢٩١هـ). [١١]

---

(١) انظر :الفهرست١٠٠

(٢) انظر :المرجع نفسه ١٠٠

(٣) انظر :المرجع نفسه ١٠٠ ولاحظ أن الباحثين قد أرخ للأصمعي ولكنه لم يذكر له هذا الكتاب انظر :الأصمعي اللغوي١٠٩،١٠٨

(٤) انظر :الفهرست٨٢

(٥) انظر :المرجع نفسه ٥٤

(٦) انظر :المرجع نفسه ٥٤

(٧) انظر :إنباه الرواة٢/١٥١ والفهرست٥٤

(٨) انظر :الفهرست٥٤

(٩) انظر :المرجع نفسه٥٤

(١٠) انظر :إنباه الرواة٢/٦٢والفهرست٨٧،٨٦

(١١) انظر :الفهرست١١٠/١١١وطبقات المفسرين١/٩٧ومعجم الأدباء٥/١٤٣



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٨- الوقف والابتداء لسليمان بن يحيي الضبي(ت٢٩١هـ). [١]

٢٩- الوقف والابتداء لمحمد بن أحمد بن كيسان(ت٢٩٩هـ). [٢]

٣٠- الوقف والابتداء ،لأبي إسحاق الزجاج(ت٣١١هـ). [٣]

٣١- إيضاح الوقف والابتداء ،لأبي بكر بن الأنباري (ت٣٢٤هـ). [٤]

٣٢- الوقف والابتداء لمحمد بن محمد بن عباد المالكي(ت٣٣٤هـ). [٥]

٣٣- القطع والائتناف،لأبي جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ). [٦]

٣٤- الوقوف ،لأحمد بن كامل البغدادي(ت٣٥٠هـ). [٧]

٣٥- الوقف والابتداء ،لمحمد بن الحسن العطار(ت٣٥٤هـ). [٨]

٣٦- الوقف والابتداء ،لأبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم(ت٣٦٢هـ). [٩]

٣٧- الوقف والابتداء ،لأبي سعيد السيرافي(ت٣٦٨هـ). [١٠]

٣٨- الوقف والابتداء،لأبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ). [١]

---

(١) انظر :الفهرست٥٤

(٢) انظر :معجم الأدباء١٧/١٧،١٣٩/١٣٩والفهرست٥٤ ١٢/١٧

(٣) انظر :معجم الأدباء١٩/٢٨والبرهان في علوم القرآن١/٣٤٢

(٤) وهو رسالة دكتوراة مخطوطة بآداب القاهرة١٩٧٦م

(٥) انظر :معجم الأدباء١٩/٢٨ والبرهان في علوم القرآن١/٣٤٢

(٦) وهو رسالة دكتوراة مخطوطة بآداب القاهرة١٩٧٦م

(٧) انظر :الفهرست٤٨وطبقات المفسرين١/٦٥ومعجم الأدباء٤/١٠٥

(٨) انظر :معجم الأدباء ١٨/١٥٣

(٩) انظر :الفهرست٠ وطبقات المفسرين٢/١٢٨

(١٠) انظر :الفهرست٩٣



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣٩- الوقف والابتداء لمكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ). [٢]

٤٠- المكتفي في معرفة الوقف التام والوقف الكافي والحسن،لأبي عمرو الداني(ت٤٤٤هـ). [٣]

٤١- الوقف والابتداء ،لأبي عمرو الداني أيضا[٤]

٤٢- الوقف والابتداء لمحمد بن طيفور السجاوندي من علماء القرن السادس الهجري. [٥]

٤٣- الوقف والابتداء لمحمد بن يزيد بن طيفور السجاوندي. [٦]

٤٤- المرشد ،لأبي محمد الحسن الصاني من علماء القرن السادس الهجري.[٧]

---

(١) انظر:المرجع نفسه١٢٨

(٢) انظر:طبقات المفسرين٢/٣٣٨

(٣) وهو مخطوط في مكتبته بلدية الاسكندرية برقم(١٢١١ب)والمكتبة الأحمدية بحلب برقم(١٣٩)ودار الكتب برقم(٨٣،٢٢)تيمور وانظر: الإتقان في علوم القرآن١/٧

(٤)انظر:طبقات المفسرين١/٣٥٧والإتقان في علوم القرآن١/٧

(٥) وهو مخطوط عام٨٨٣هـ في مكتبة بلدية الاسكندرية برقم(٢٠٠٣د)ومكتبة الأزهر برقم(١٦٤).

(٦) انظر:طبقات المفسرين٢/٢٧١

ولم يعرف له تاريخ ميلاد أو وفاة-شأنه شأن شبيهه محمد بن طيفور وكلام شمس الدين الداودي صاحب طبقات المفسرين في آخر ترجمته مات ( تخمينا ) سنة٤٦ ست وأربعين" يوحي بأنه هو ابن طيفور السابق ذكره. ورغم ذلك، فقد أرخ الداودي لهما، و نرجح أن يكون كلاهما عالماً واحداً ، ذكر في المرة الأولى باسم جده ، وفي الثانية باسم أبيه بينهما ولم يفطن إلى ذلك المحقق - حينما خمّن أنه توفي سنة ست وأربعين، و أورد عن شبيهه ابن طيفور:. وقال:كان في وسط المائة السادسة".

انظر: طبقات المفسرين٢/٢٧١،١٥٥والإتقان في علوم القرآن١/٧.

(٧)انظر:البرهان في علوم القرآن١/٣٤٢ وقد ذكره صاحب المقصد ،عند ما لخصه ،انظر رقم(٥٨)في تلك القائمة.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤٥- الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء لمحمد بن عبد الله التكزوتي. [١]

٤٦- الوقف والابتداء ، وهو فصل من فصول كتاب جمال القراء وكمال الإقراء لأبي الحسن علم الدين السخاوي(ت٦٤٣هـ). [٢]

٤٧- الوقف والابتداء وهو جزء من إحدى مقدمتين في كتاب (التسهيل لعلوم التنزيل)، لأبي القاسم بن جزي الكلبي الغرناطي (ت٧٤١هـ). [٣]

٤٨- معرفة الوقف والابتداء وهو فصل من كتاب (البرهان في علوم القرآن)، لبدر الدين الزركشي(ت٧٩٤هـ). [٤]

٤٩- الوقف والابتداء وهو فصل من كتاب مواقع العلوم من مواقع النجوم لجلال الدين البلقيني(ت٨٢٤هـ) . [٥]

٥٠- الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء ،لأبي الخير بن الجزري (ت٨٣٣هـ). [٦]

٥١- الوقوف والابتداء وهو فصل من فصول كتاب(النشر في القراءات العشر) لأبي الخير بن الجزري. [٧]

---

(١) مخطوط في مكتبة الازهرية رقم ١٢١

(٢) ينظر:البرهان في علوم القرآن ١/١٣١،١٣٠

(٣) انظر:المرجع نفسه١/

(٤) انظر:التسهيل لعلوم التنزيل ١/١٣،١٢

(٥) انظر:البرهان في علوم القرآن ١/٣٣٩-٣٧٥

(٦) انظر:الإتقان في علوم القرآن ١/٣

(٧) انظر: النشر في القراءات العشر ١/٢٢٤



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥٢- الإسعاف في معرفة القطع والإستئناف،لبرهان الدين الكركي الشافعي(ت٨٣٥هـ). [١]

٥٣- لحظة الطرف في معرفة الوقف ،لبرهان الدين الكركي الشافعي. [٢]

٥٤- الوقف والابتداء ،لأبي حسن علي بن أحمد الغزال ،من علماء القرن التاسع الهجري. [٣]

٥٥- معرفة الوقف والابتداء ،وهو [illegible] فصول كتاب (الإتقان في علوم القرآن)،لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ ) . [٤]

٥٦- الوقف والابتداء ،وهو فصل من فصول كتاب (التحبير في علوم التفسير). لجلال الدين السيوطي. [٥]

٥٧- المقصد لتخليص ما في المرشد ،لأبي يحيى زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ). [٦]

٥٨- منار الهدي في بيان الوقف والابتدا، لأحمد بن عبد الكريم الأشموني ،من علماء القرن الحادي عشر الهجري. [٧]

٥٩- منازل القرآن في الوقوف ،مجهول المؤلف. [٨]

٦٠- مقدمة في وقوف القرآن ،مجهول المؤلف. [١]

---

(١) انظر :المرجع نفسه ١/٢٢٤-٣٤٣

(٢) انظر :طبقات المفسرين ١/٢٣

(٣) انظر :طبقات المفسرين ١/٢٣

(٤) انظر :وهو مخطوط كتب عام٨٥٢هـ في المكتبة الأحمدية بحلب تحت رقم١٤٧

(٥) انظر :المرجع نفسه ١/٤

(٦) وهو مطبوع في بولاق سنة ١٢٨١هـ،انظر كتاب رقم(٤٤) في هذه القائمة.

(٧) وهو مطبوع في بولاق سنة١٢٨٦هـ..

(٨) وهو مخطوط في مكتبة بلدية الإسكندرية،برقم١٠١٢د،وهو منسوخ عام١١٨٥هـ.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذه هي الكتب والمؤلفات التي تناولت هذا الموضوع منذ القرن الثاني الهجري حيث ألف عبد الله بن عامر(ت١١٨هـ) كتابه، وانتهاء بالقرن الثالث عشر الهجري حيث ورد تلك المخطوطة التي لم يُعرف مؤلفها في عام١٢٨٥هـ.

ومن خلال العرض السابق لهذه المؤلفات نجد أنها تنقسم إلى قسمين هما:

**١- كتب مستقلة.**

**٢- فصول أو أجزاء داخل كتب علوم قرآن .**

فأما الفصول أو الأجزاء التي احتوتها كتب أخري فهي:

**أ- ما ورد في كتب التفسير:**

الوقف والابتداء في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي.

**ب-ما ورد في كتب علوم القرآن:**

معرفة الوقف والابتداء في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي

**جـ-ما ورد في كتب القراءات:**

الوقوف والابتداء في كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري.

ويغلب على ظني أن ما ورد اسمه عن القراء في كتاب أو الفصل الذي كتب فيه لم يصل

وأما الكتب المستقلة فهي بقية ما ورد من مسميات في تلك القائمة السابقة.

---

(١) وهو مخطوط في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم ١٧٥٨دوهو مكتوب عام ١٢٨٥هـ.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نلاحظ أيضا أن معظم مؤلفي هذه الكتب من اللغويين[1]وقليل منهم من علماء القرآن الكريم،كما أن بعضهم مجهول ،لم يعرف إلا من خلال إشارات بسيطة في كتب التراجم أو الرجال أو الطبقات.

* فمن اللغويين:-

١- أبو عمرو بن العلاء.

٢- حمزة الزيات.

٣- أبو جعفر الرؤاسي.

٤- الكسائي.

٥- يعقوب الحضرمي.

٦- الفراء.

٧- الأصمعي.

٨- الأخفش الأوسط.

٩- أبو حاتم السجستاني.

١٠- ثعلب.

١١- ابن كيسان.

١٢- الزجاج.

١٣- أبو بكر الأنباري.

١٤- أبو جعفر النحاس.

١٥- ابن جني.

١٦- السيوطي.

١٧- الأشموني.

---

(١) أطلقت كلمة (اللغويين) هنا لتشمل النحاة،إذ إن النحو أحد فروع اللسانيات الحديثة.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

* ومن علماء القرآن:-

١- عبد الله بن عامر.

٢- نافع بن عبد الرحمن.

٣- حفص بن عمر الدوري.

٤- أبو عمرو الداني.

٥- ابن جزي الكلبي.

٦- ابن الجزري.

٧- السيوطي.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

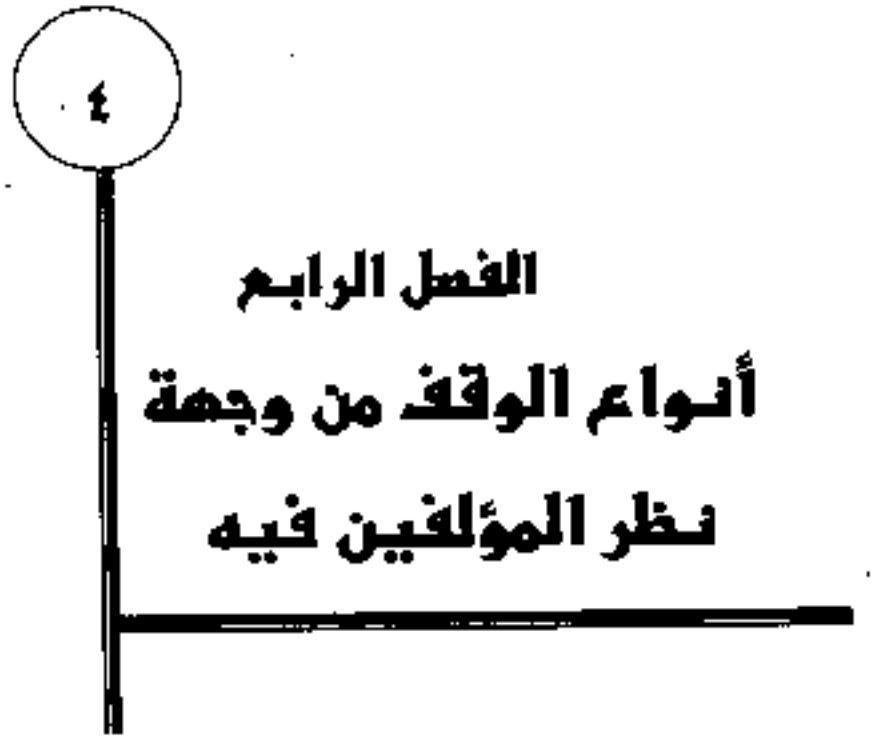


المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إنه "لما لم يمكن للقارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد،ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل،بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة ،وتحتم أن لا يكون ذلك مما يحيل المعنى ،ولا يخل بالفهم .إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد،ولذلك حض الأئمة على تعلمه ومعرفته." (١)

ولهذا فقد اهتم العلماء بذلك الموضوع ،واستطاعوا أن يبينوا مواضع الفصل والوصل،واصطلحوا"على أن لأنواع الوقف والابتداء أسماء واختلفوا في ذلك." (٢)

ولبيان أنواع الوقف وأسماء هذه الأنواع عندهم ،فسوف نعرض لبعض ما جاء عنهم في ذلك ،واصفين إياه معقبين عليه محللين عباراتهم في ذلك ،مرتبين أصحابها ترتيبا زمنيا.

وسأقتصر على ابن الأنباري وأبي جعفر النحاس في القرن الرابع الهجري ،وابن طيفور السجاوندي في القرن السادس الهجري ،وابن جزي الكلبي الغرناطي وبدر الدين الزركشي في القرن الثامن الهجري ،وأبي الخير بن الجزري في القرن التاسع الهجري ،وجلال الدين السيوطي في القرن العاشر الهجري ،والأشموني في القرن الحادي عشر الهجري ،ثم أحاول بعد ذلك استخلاص ما اتفقوا عليه وتنقيح ما اختلفوا فيه.

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢٢٤/١ ،٢٢٥ والإتقان في علوم القرآن ٨٣/١. وراجع ص ٢٦ من هذا الكتاب .

(٢) النشر في القراءات العشر ٢٢٥/١ والإتقان في علوم القرآن ٨٣/١.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

## ١- أبو بكر بن الأنباري(ت٣٢٨هـ)

قسم ابن الأنباري الوقف إلى ثلاثة أقسام هي:

١- التام.

٢- الحسن.

٣- القبيح.

ثم فصل هذه الأقسام أو الأوجه – كما سماها- فقال:

" فالتام الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ،ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله(تعالى):(وأولئك هم المفلحون): [١]

وقوله (تعالى) (أم لم تنذرهم لا يؤمنون): [٢]

والحسن هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده،كقوله تعالى:(الحمد لله)، لأن الابتداء ب(رب العالمين) [٣] لا يحسن لكونه صفة لما قبل.

والقبيح هو الذي ليس بتام ولا حسن ،كالوقف على (بسم) من قوله تعالى:(بسم الله)" [٤]. [٥]

إنه يقصد بالتام ما يتم المعنى عنده بحيث يمكن أن يقف القارئ،ثم يبدأ كلاما جديدا،له معنى جديد غير متعلق بما بعده،ويستشهد بأول سورة البقرة .فالوقف عند قوله سبحانه:(أولئك هم المفلحون)فيه وصف للمتقين.

---

(١) من سورة البقرة ٢/٥. وتمام الآية(أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ).

(٢) من سورة البقرة٢/٦. وتمام الآية:(إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون).

(٣) من سورة الفاتحة ١/٢ والآية هي(الحمد لله رب العالمين).

(٤) من سورة الفاتحة ١/١ وهي آية البسملة.

(٥) الإتقان في علوم القرآن ١/٨٤.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما البدء بـ(إن الذين كفروا) فيتعرض لقضية أخرى ،هي عند الكافرين ومصيرهم .أي إن الآية الأولى تحدثت عن المتقين ،والثانية عن الكافرين. (١)

ويقصد بالوقف الحسن ذلك الذي إذا وقف القارئ عنده لأعطى معنى معيناً،له تعلق بما بعده يزيده توضيحا.ويمثل لذلك بمن يقف عند قوله تعالى (الحمد لله)،حيث نجد هنا معنى معيناً،وهو إسناد الحمد لله سبحانه،والجملة بذلك جملة اسمية ،تتوافر فيها ركناها الأساسيان ،المبتدأ والمركب الحرفي الذي جاء توزيعه الـ رفعي خبرا.

ولكن لو استأنف القارئ بعدها (رب العالمين)،لوجد مركبا إضافيا متعلقا بما قبله ،هو لفظ الجلالة ،وهذا التعلق تعلق وصفية ،ولا يعطي هذا المركب معنى مستقلا بنفسه حالة وجود الجر في (رب)،إلا إذا وصل بموصوفة السابق (الله) ،حينئذ يتضح المعنى الكلي للجملة:

(الحمد لله رب العالمين).

ثم يتعرض للقبيح فيرى أنه (الذي ليس بتام ولا حسن).

وهو تعريف سلبي ينكرنا بتعريف النحاة العرب للحرف الذي هو ما ليس باسم ولا فعل. (٢)

ويمثل لذلك بالوقف على (بسم) من قوله(بسم الله).

---

(١) انظر:تفسير القرطبي ١/١٨٢-١٨٥.

(٢) وهو ما يعرف في اللسانيات الحديثة بأن ترك العلامة في حد ذاته علامة .انظر:دراسة صوتية في لهجة الواحات الخارجة ٢٦٧.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهنا نجد أن (بسم الله) مركب إضافي قد احتوى ركنه الأول على مركب حرفي،ولا يمكن فصل ركن عن الآخر حيث يؤديان معا معنى معينا غير ما كان لأي منهما منفردا. (١)

ومن ثم فلا يمكن نطق(بسم) مفصولة عن الجلالة (الله)،بل لابد من وصل هذين الركنين لإعطاء المعنى المراد.

ومن الواضح أن ابن الأنباري لم يغرقنا في تعريفات منطقية ،أو فلسفية عن طريق اللعب بالألفاظ .بل جاء تعريفه لهذه الأقسام ميسرا واستشهاده موفقا .

---

(١) انظر في تعريف المركب : دور الكلمة في اللغة ١٢٦ والعربية للصحي١٨٣.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

## ٣- أبو جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ)

اعتمد أبو جعفر النحاس على ابن الأنباري ومن سبقه في بيان أنواع الوقف ،ومن ثم لم نجد عنده تقسيما للوقف ،أو تعريفا لهذه الأقسام،بل قال:"إن من الوقف ما هو واضح مفهوم معناه ،ومنه مشكل لا يدري إلا بسماع وعلم التأويل ،ومنه ما يعلمه أهل العربية واللغة ،فيدري أين يقطع وكيف يائتنف".(١)

فهو هنا لم يقسم الوقف ،بل وصف أنواعه دون تسميتها.

ورأي أن هناك أنواعاً منه هي :-

١- واضح مفهوم معناه.

٢- مشكل لا يدري إلا بسماع وعلم التأويل.

٣- ما يعلمه أهل العربية واللغة.

لكنه لم يبين لنا حدود كل نوع ،أي كيف يمكن أن نحكم على أن هنا وقفا واضحا أو مشكلا أو مالا يعلمه إلا المتخصصون في العربية.

كما أنه لم يمثل لنا من القرآن الكريم بآيات توضح هذه الأنواع ،بل لم يشر إليها في كتابه ،على الرغم من أنه قد استخدم مصطلحات أخرى- دون تعريفها- هي:

( التام- الحسن- القبيح - الصالح- الكافي ).

فنراه عند تعرضه - مثلا- لقول الله عز وجل:

---

(١) القطع والائتناف ١/٢٤.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

( الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ،والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ،والله واسع عليم،يؤتي الحكمة من يشاء،ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ،وما يذكر إلا أولوا الألباب ). [1]

فعند كلمة (فضلا) يقول : نافع تم،أي قطع تام.

وعند كلمة (عليم) يقول : قطع حسن.

وعند كلمة (كثيرا) يقول: هذا قطع كاف عند أبي حاتم (السجستاني)،وزعم العباس بن الفضل أنه تمام،والصواب ما قاله أبو حاتم.[2]

من كلام أبي جعفر يكون القطع التام بعد انتهاء الجملتين الاسميتين المعطوفتين وهما:

١ – الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء.

٢ – الله يعدكم مغفرة منه وفضلا.

وهما جملتان اسميتان كبريان ،خبر كل منهما جملة فعلية ،فعلها مضارع ،والمعنى في أيهما ضد الأخرى.

ويكون القطع الحسن بعد انتهاء الفاصلة ، ومع ذلك فالجملة التي بعدها مفسرة لما قبلها . فإذا كان الله تعالى واسعاً عليماً . فإن من وسعه وعلمه تعالى أنه يؤتي الحكمة من يساء من عباده والجملتان هما :

١ – والله واسع عليم .

٢ – يؤتي الحكمة من يشاء .

---

(١) من سورة البقرة ٢/٢٦٨، ٢٦٩.

(٢) ينظر:القطع والإئتناف ١/١٢٦.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويكون القطع الكافي بعد الإتيان بجملتين فطريتين،الثانية منهما مفسرة للأولى،وهما:

- يؤتي الحكمة من يشاء.
- ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا.

ورغم أن تعلق هاتين الجملتين هو نفسه تعلق الجملتين السابقتين،(والله واسع عليم- يؤتي الحكمة من يشاء)،إلا أن القطع في الحالة الأولى حسن، وفي الثانية كاف .ولعل ذلك هو الذي حدا بأبي جعفر أن يذكر رأيين فيه،فأبو حاتم يراه قطعا كافيا ،على حين يراه العباس بن الفضل تاما . ومع ذلك فقد انحاز إلى رأي أبي حاتم ،دون أن يقدم لنا دليلا على هذا الانحياز ،بل قال : والصواب ما قاله أبو حاتم.

وقد مثل للقطع (الصالح)حين تعرض لقوله عز وجل:

(ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا). (١)

فقال:"هنا قطع صالح". (٢)

ولم يمثل للقطع القبيح.

ورغم ذلك نجد محقق كتابه (القطع والائتناف) يعرف هذه الأنواع تعريفات غير دقيقة ،دون أن يمثل لها ،حين قال:

" فالقطع التام هو ما يكون بعد تمام الكلام وليس له تعلق بما بعده،والكافي تعلقه معنوي ،والحسن تعلقه لفظي". (٣)

---

(١) من سورة النساء٤/٦٠ - بة كاملة هي(ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ،ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا)..

(٢) القطع والائتناف ١/١٨١ وانظر ١/٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٢.

(٣) القطع والائتناف مقدمة التحقيق ٩٨.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولسنا ندري كيف يمكن فصل اللفظ عن المعنى ،حتى يتسنى لنا معرفة التعلق اللفظي من التعلق المعنوي .مع أنه لا انفصال بين اللفظ ومعناه،إذ إن الكلمة في اللغة كالعملة ،أحد وجهيها هو اللفظ ،والوجه الآخر هو المعنى. (١)

---

(١)انظر:المزهر ١/٨ والخصائص ١/١٥٠، ١٧٦، ٢٢١، ٢٢٥ ولسان والإنسان ٣٣ ومناهج البحث في اللغة ١٦ وبحوث ومقالات١٧-٢٣ وعلم الدلالة العربي ٣٠ واللغة بين المعيارية والوصفية ٤٤،٤٥.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

## ٣- محمد بن طيفور السجاوندي

## (من علماء المائة السادسة للهجرة). (١)

قسم السجاوندي الوقف إلى خمسة أقسام حين قال:

" الوقف على خمس مراتب ،لازم ومطلق وجائز ومجوز لوجه ومرخص ضرورة "(٢)

ولم يقف عند هذه التقسيمات ،بل عرف كل قسم وشرطه ومثل له بآيات من القرآن الكريم.

فاللازم عنده هو"ما لو وصل طرفاه غير المراد،نحو قوله(تعالى):(وما هم بمؤمنين) يلزم الوقف هنا،إذ لو وصل بقوله(تعالى) (يخادعون الله)، (٣)

توهم أن الجملة صفة لقوله(تعالى):(بمؤمنين) فانتفى الخداع عنهم،وتقرر الإيمان خالصا عن الخداع ".(٤)

إنه هنا يشير إلى جملتين هما:

١- ما هم بمؤمنين.

٢- يخادعون الله.

فالجملة الأولى اسمية،والثانية فعلية.فإذا وقفنا عند نهاية الجملة الأولى (مؤمنين)لصار النفي في أولها متعلقا بإسناد الخبر إلى

---

(١) لم نجد لهذا الرجل تاريخ وفاة في المراجع التي تحت يدي،فكلها أجمعت أنه عاش في القرن السادس الهجري.انظر:طبقات المفسرين٢/١٥٥ وإنباه الرواة ٣/١٥٣ والوافي بالوفيات٣/١٧٨.

(٢) الإتقان في علوم القرآن١/٨٤.

(٣) من سورة البقرة٢/٨،٩ والآيتان هما:(ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين .يخادعون الله والذين آمنوا ،وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون).

(٤) الإتقان في علوم القرآن١/٨٤.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبتدأ،وعندها ينتفي الإيمان من المنافقين المشار إليهم بالضمير(هم)،وهو ما يتطلبه السياق.

وإذا وصلنا هكذا (وما هم بمؤمنين يخادعون الله) لصارت جملة (يخادعون)صفة للخبر(مؤمنين)، وعندها تعمل الأداة (ما) النفي في الصفة لا الخبر ،ويتحول المعنى إلى أنهم ليسوا مؤمنين مخادعين بل هم مؤمنون فقط ،وهو ضد المراد من الآية الكريمة.

ويعرف المطلق فيقول عنه:"ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ به نحو(الله يجتبي). [1]

والفعل المستأنف نحو(يعبدونني لا يشركون بي شيئا). [2]

ومفعول المحذوف نحو(مشئة الله). [3]

والشرط نحو(من يشأ الله يضلله). [4]

والاستفهام – ولو مقدرا- نحو(تريدون عرض الدنيا). [5]

والنفي نحو(ما كان لهم الخيرة) [1]

---

(١) من سورة الشورى ٤٢/١٣،والآية كاملة هي:(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه،كبر على المشركين ما تدعوهم إليه،الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب).

(٢) من سورة النور٢٤/٥٥ و ... (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ... استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا،يعبدونني لا يشركون بي شيئا ،ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون).

(٣) من سورة الأحزاب ٣٣/٣٨ ،والآية كاملة هي:(ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له،سنة الله في الذين خلوا من قبل ،وكان أمر الله قدرا مقدورا).

(٤) من سورة الأنعام ٦/٣٩ ،والآية كاملة هي:(والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ يضلله ،ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم).

(٥) من سورة الأنفال ٨/٦٧،والآية كاملة هي:(ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ،تريدون عرض الدنيا ،والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم).



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و(إن يريدون إلا فراراً). (٢)

يرى هنا السجلوندي أن الوقف المطلق هو ما يحسن الابتداء بمـــا بعده ،وهذا تعريف بالضد ،كأنه قال:اللون الأبيض هو ما يكون غيره أسود وهو ما فعله حين عرف الوقف باستحسان البدء بعده ،وراه أنواعا هي:

١- المبتدأ.

٢- الفعل المستأنف به.

٣- المفعول المحذوف فعله.

٤- الشرط.

٥- الاستفهام.

٦- النفي.

وفيما يلي شرح وتفصيل لكلامه:

**أولا:المبتدأ:**

هو ما تبدأ به جملة اسمية تفيد معنى معيناً سمن خلال إسناد صـــفة أو اسم إلى ذلك المبتدأ،(٣)سواء وصلت بما قبلها أم فصلت عنه.

فإذا قلنا مثلا:

(سرت في الليل ،السير متعة).

---

(١) من سورة القصص ٦٨/٢٨ والآية كاملة هي:(وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون).

والنص مختصر من الإتقان ٨٤/١

(٢) من سورة الأحزاب ١٣/٣٣ والآية كاملة هي:(وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستئذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة ،إن يريدون إلا فرارا).

(٣) انظر في تعريف المبتدأ والجملة الاسمية:الكتاب ١٢٦/٢ والجمل ٣٦ وشرح اللمع ٣٤/١ والجامع الصغير ٤١ وهمع الهوامع ٩٣/١ وتسهيل الفوائد ٤٤ وشرح الأشموني ٤٥/١ وحاشية الخضري ٨٨/١.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فمتعة السير التي أفادتها الجملة الثانية الاسمية ليس لها علاقة بما قبلها بل يمكن الابتداء بها وفصلها عما قبلها مع وجود المعنى كما هو.

أي إن هذه الجملة الاسمية لها تركيبها الخاص من حيث الإسناد وهو مستقل عما سواه ولذا يحسن الابتداء بها.

من هنا نجد الآية التي مثل بها ابن طيفور بها جملتان هما:

أ- كبر على المشركين ما تدعوهم إليه.

ب- الله يجتبي إليه من يشاء.

فمعنى الجملة الأولى وتركيبها غير معنى الجملة الثانية وتركيبها ولذا رأى السجلوندى استحسان الابتداء بالأخيرة .

## ثانياً: الفعل المستأنف به:

ويقصد به ما تبدأ به جملة فعلية تفيد إسناد حدث معين إلى اسم مرفوع أو صفة مرفوعة يسمى أي منهما فاعلاً [1] سواء اتصلت بغيرها عن طريق العنف أو التوكيد ،أم استقلت بنفسها.

فإن قلنا مثلا:

(الشمس مشرقة تبعث الدفء).

فالجملة الفعلية التالية للاسمية لا علاقة لها - من حيث البناء [2] أو الإعراب - بالجملة الأولى ولذا يحسن الابتداء بها وكذلك الحال مع الجملتين في الآيه السابقتين هما:

١- وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا.

٢- يعبدونني..

---

(١) انظر في تعريف الجملة الفعلية: شرح المفصل ١/٧٤ وتسهيل الفوائد ٤٨،٧٥ وجمع الهوامع ١/١٥٩ والجمل ١٠ وحاشية الخضري ١/١٥٨ وشرح الأشموني ١/٣٠٠.

(٢) لا أقصد بالبناء هنا ما هو ضد الإعراب بل التركيب Structure.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولذلك [illegible]ق الفصل هنا؛حتى يتنبه السامع إلى المعنى الجديد ،الذي تب[illegible]ه الجملة الفعلية المبدوءة بالفعل المضارع ،والتي تتطلب العبـــادة لله وحده.

وفي كلتا الحالتين نجد الجملة الاســـمية- فـــي الحالـــة الأولـــى- والفعلية في الحالة الثانية ذات معنى نحوي معين ،ولا علاقة بينهما- مـــن حيث الإعراب والتركيب – وبين ما سبقهما من جمل،ولذلك كان البدء بكـــل منهما حسنا.

## ثالثامفعول المحذوف:

ويقصد به السجاوندي الاسم المنصوب بفعل محذوف،يقدر من السياق ،وقد سماه سيبويه (ت١٨٠هـــ) ما ينصب من المصادر[١]

ودرسه بقية النحاة في باب (حذف عامل المفعول المطلق). [٢]

ومعنى ذلك أن هذا المصدر المنصوب يكون مع فعلـــه المحـــذوف جملة فعلية يحسن الابتداء بها،شأنها في ذلك شأن الجملة الفعلية المـــذكور فعلها ،والتي عرضنا لها في الحالة السابقة.

ولا علاقة – من حيث الإعراب وتركيب الجملة- بين هذا المفعـــول وما قبله ،كما يتضح من سياق الآية التي مثل بها،وهي:

---

(١) ينظر:الكتاب ٢/٣٢٨،٣١٩.

(٢) ينظر:شرح المفصل١/١١٣-١٢٤ والكافية في النحو١/١١٧-١٢٩ والمفصل في النحو٣٠٥-٣٠٧ والجامع الصغير١٠٧-١٠٨ وشرح السيوطي على الألفية ٩ وهمع الهوامع١/١٨٨-١٩٤ والأساليب الإنشائية٧٥-٧٩ ومن ذلك قولنا في الفصحى المعاصرة(شكرا،عفوا)،وكذا في لهجاتنا المصرية المعاصرة ينظر:بناء الجملة في لهجة الواحات الخارجة١١١-١١٢.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الـذين خلوا من قبل) (١) فكل من الجملتين لا علاقة لها بالأخرى من حيـث مـا ذكرناه سابقا.

فالأولى اسمية منفية منسوخة بـ(كان)،والثانيـة فعليـة محذوفـة الفعل،الذي يدل عليه المفعول المذكور.والتقدير :

"سن لمحمد صلى الله عليه وسلم التوسعة عليه في النكـاح سـنة الأنبياء الماضية".(١)

ولذلك نجد أن هذا المفعول المحذوف فعله ،وبالتحديد هذه الكلمـة ذاتها (سنة)،قد بدئت بها آيتان في القرآن الكريم هما:

- قوله تعالى (سنة الله في الذين خلوا من قبل،ولن تجد لسـنة الله تبديلا). (٢)

قوله تعالى (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ، ولا تجد لسـنتنا تحويلاً ). (٤)

وهذا يدل على عمق نظرة السجلوندي في إطلاقه الوقف في هـذا الموضع.

## رابعا-الشرط

ويقصد به اسلوب الشـرط المكـون مـن أداة الشـرط وجملتـه وجه الـه،وهو أسلوب قائم بذاته ،لا يتعلق بما قبلـه مـن حيـث الإعـراب وتركيب الكلمات فيه،ويورد ابن طيفور الآية التاليـة ليمثـل بهـا علـى

---

(١) من سورة الأحزاب ٣٣/٣٨

(٢) تفسير القرطبي ١٤/١٩٥

(٣) من سورة الأحزاب ٣٣/٦٢

(٤) من سورة الإسراء١٧/٧٧



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذلك،وهي قوله سبحانه وتعالى:(والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم).

فأسلوب الشرط هنا هو:(من يشأ الله يضلله).

وهو غير متعلق بالجملة الاسمية: (والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات). ولذلك يطلق الفصل بينهما،ويحسن الابتداء بأسلوب الشرط إذ المعنى تم في الجملة الاسمية حين أسند الصمم والبكم إلى المكذبين ثم جاءت المشيئة فمن أراد الله له الضلال أضله.

من هنا وجدنا أن بعض الآيات قد بدأت بأسلوب الشرط،ومعلوم أن الوقف لابد منه في نهاية كل آية حتى تبدأ آية أخرى. مثل:

قوله تعالى:(ولو شئنا لرفعناه بها،ولكنه أخلد إلى الأرض). (٢)

وقوله تعالى:(لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم). (٣)

وقوله تعالى(ومن يهد الله فهو المهتد ،ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه). (٤)

بل إن بعض سور القرآن الكريم قد بدأت بأسلوب الشرط،وهي ست نذكرها:

أ-سورة الواقعة ،وأولها قول الحق سبحانه:

(إذا وقعت الواقعة).

ب- سورة المنافقون ،وتبدأ بقوله عز وجل:

---

(١) انظر تفسير القرطبي٦/٤٢٢.

(٢) من سورة الأعراف ٧/١٧٦

(٣) من سورة الأنفال٨/٦٨

(٤) من سورة الإسراء ١٧/٩٧



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ،والله يعلـــم إنـــك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون).

جـــ-سورة التكوير ،وأولها قوله سبحانه وتعالى:

(إذا الشمس كورت).

د- سورة الانفطار ،وتبدأ بقول الحق تعالى:

(إذا السماء انفطرت).

هـــ- سورة الزلزلة ،وتبدأ بقوله تبارك وتعالى:

(إذا زلزلت الأرض زلزالها).

و- سورة النصر،وتبدأ بقوله عز وجل:

(إذا جاء نصر الله والفتح). (١)

**خامساً:الاستفهام:**

ويقصد به أسلوب الاستفهام ،أي جملة اسمية أو فعليـــة مســـبوقة بأداة استفهام ،وهو أسلوب قائم بذاته - مثل بقية أساليب الإنشاء في اللغة العربية- فلا يتعلق بما قبله من حيث الإعراب أو تركيب كلماته.

ولذا أطلق السجاوندي الوقف قبله،واستحسن الابتداء به- ومثل له بقوله تعالى:

(ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فـــي الأرض ،تريـــدون عرض الدنيا). (٢)

---

(١) أرقام هذه السور على التوالي هي:٥٦، ٦٣، ٨١، ٨٢، ٩٩، ١١٠.

(٢) سورة الأنفال ٦٨/٨



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالجملة الأولى منفية ،انتهى معناها وتركيب كلماتها عند كلمة (الأرض)،لتبدأ بعد ذلك جملة استفهامية أخرى،لها نسق خاص في التركيب،وهي:

(تريدون عرض الدنيا ؟). وهنا نجد أن أداة الاستفهام غير موجودة،وتقديرها:

(أتريدون عرض الدنيا أو هل تريدون عرض الدنيا). (١)

ولذلك احترز السجاوندي عند ذكره هذا الأسلوب فقال:

" الاستفهام ولو مقدرا ".(٢)

فالتنغيم هنا قلم مقلم أداة الاستفهام،والمعنى يحتمل التقرير والاستنكار.

نرى من هنا أن كثيرا من آيات القرآن الكريم قد بدأت بأسلوب الاستفهام ،وأول الآيات لازم الابتداء به مثل:

أ- قوله سبحانه: " ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا... "(٣)

ب- قوله جل وعلا: " ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم... "(٤)

جـ- قوله عز وجل: " أهم يقسمون رحمة ربك.. " (٥)

كما أن هناك سورا بدأت بأسلوب الاستفهام ،وهي ست:

١- سورة الإنسان ،وأولها قوله تعالى:

---

(١) ولم يقل بأنها تحمل معنى الاستفهام إلا السجاوندي وحده وقال بخبريتها القرطبي وابن كثير والفخر الرازي.انظر تفسير القرطبي٨/٤٦

(٢) الإتقان ١/٨٤

(٣) من سورة النساء٤/١٢٥

(٤) من سورة التوبة٩/٧٠

(٥) من سورة الزخرف٤٣/٣٢



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

" هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ".[1]

٢- سورة النبأ ،وأولها قوله سبحانه:

" عم يتساءلون ".

٣- سورة الغاشية ،وأولها قوله تبارك اسمه

" هل أتاك حديث الغاشية ".

٤- سورة الشرح ،وأولها قوله تبارك اسمه:

" ألم نشرح لك صدرك ".

٥- سورة الفيل ،وأولها قوله جل وعز:

" ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ".

٦- سورة الماعون،وأولها قوله سبحانه:

" أرأيت الذي يكذب بالدين ".[2]

**ثامنا: النفي:**

المقصود بالنفي هنا الجملة المنفية ،سواء كانت اسمية أم فعلية.

وما يصدق على الجملة الفعلية المثبتة (الفعل المستأنف بـه)،ومـا يصدق على الجملة الاسمية المثبتة(المبتدأ)- فيما سبق- يصدق هنا علـى جملة النفي .ولذلك استشهد السجاوندي بالنوعين،الاسمية المنفيـة وهـي قوله سبحانه: "ما كان لهم الخيرة ".

والفعلية المنفية،وهي قوله عز وجل :" إن يريدون إلا فرارا ".

---

(١) قال المفسرون إن معنى (هل) هنا هو (قد)وبذلك يتحول الاستفهام إلى الخبر المحقق بـ(قد)انظر: تفسير النيسابوري(غرائب القرآن ورغائب الفرقان)٢٩/١٠٩

(٢)وأرقام هذه السور على التوالي هي٧٦، ٧٨، ٨٨، ٩٤، ١٠٥، ١٠٧.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ونلاحظ أن بناء كلتا الجملتين لا يختلف عنه حالة الإثبات ،إلا مـا كان من قانون الزيادة فيهمـا ،أي زيـادة أداة النفـي المناسـبة للمعنـى المراد.وذلك على النحو التالي:

١ – كان لهم الخيرة + (ما) كان لهم الخيرة.

=ما+الجملة نفسها.

٢ – يريدون فرارا + (إن) يريدون (إلا) فرار. [١]

إن + الجملة + إلا + المفعول به

فلم يحدث تقديم أو تأخير ،أو تنكير أو تعريف ،أو تثنية أو جمع إلا ما كان من الفصل بين المفعول وفاعله من ناحية ، والمفعول به من ناحيـة أخرى ، في الجملة الثانية .

بل الجملة كما هي،مع زيادة مورفيم النفي،ولا علاقة بـين أي مـن هاتين الجملتين وما قبلها، من حيث التركيب أو الإعراب.ففي الحالة الأولى نجد الآية التالية:

(وربك يخلق ما يشاء ويختار ،ما كان لهم الخيرة).

فالجملة الأولى[٢] تخبرنا أن الله تعالى له حرية المشيئة والاختيـار فيما يخلق ،والثانية تبين أن ليس للبشر اختيار. [١]وكل منهما لها تركيبهـا الخاص بها.

---

(١)لاحظ هنا أن مورفيم النفي(إن)قد ثبت بمورفيم الاستثناء(إلا)وتحولت الجملة هنا من الإثبات إلى النفي ثم إلى الإثبات مع الحصر والتوكيد مرة أخرى : يريدون فرارا:إن يريدون إلا فرارا.= إثبات نفي:إثبات توكيد وحصر.

(٢)إن النظرة السطحية تنظر التركيب(وربك يخلق ما يشاء ويختار)على أنه جملة واحدة ،اسمية.أما النظرة العميقة فترى فيه أربع جمل هي:

أ–جملة الخبر(يخلق).

ب–جملة صلة الموصول(يشاء)



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي الحالة الثانية نرى الآية:

(ويستئذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة ،وما هي بعورة ،إن يريدون إلا فرارا). فالجملة التي نحن بصددها لا تتعلق من حيث الإعراب أو التركيب بما سبقها بل هي مستقلة بنفسها.

ولذلك نرى السجاوندي يعقب على كل الأحوال الستة السابقة فيقول:

"حيث لم يكن كل ذلك مقولا لقول سابق".(٢) أي لا ارتباط بينها وبين ما سبقها من جمل أو تراكيب لغوية.

أما القسم الثالث أو الوجه الثالث – كما يسميه السجاوندي – من أقسام الوقف ،فهو الجائز ،ويعرفه بقوله:

" ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين،نحو (وما أنزل من قبلك)،فإن واو العطف تقتضي الوصل،وتقديم المفعول على الفعل يقتضي النظم ،فإن التقدير : ويؤمنون بالآخرة ".(٣)

إنه هنا يشير إلى الوقف الجائز ،أي ما يجوز فيه الوقف ،وإذا كان الوقف ضد الابتداء ،فكذلك يجوز فيه الوصل.

ويمثل له بقوله عز وجل:

(والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون). (٤)

---

جـ–جملة معطوف على جملة الصلة(يختار)أو على جملة(يخلق)

د– الجملة الرئيسة التي تضمنت تلك الجمل كلها ،وهي الاسمية المبدوءة بالمركب الإضافي (ربك).

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٣/٣٠٥

(٢) الإتقان في علوم القرآن/١/٨٤/٨٥ .

(٣) المرجع نفسه ١/٨٥

(٤) من سورة البقرة ٢/٤



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فيرى أنه يمكن الوقف عند المركب الظرفي(قبلك)، كما يمكن الوصل حتى نهاية الآية ويظل ذلك بأن كلاً منهما صحيح.

فالوصل يصح لوجود مورفيم العطف(الواو)،الذي عطف جملة (وبالآخرة هم يوقنون) على جملة (يؤمنون..).

أي إنه يشير إلى أن كلتا الجملتين تكون ركنا من ركني المركب العطفي ،الذي هو:(يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون)،ولا يمكن الفصل بين ركني هذا المركب - شأنه شأن بقية المركبات- ولذلك يعضد نظرته بإعادة ترتيب الجملة المعطوفة عليها،فيقدرها ب:

(يوقنون بالآخرة )،وحينئذ يحدث التشابه بين الركنين من حيث استمرار زمن الفعل وتعديته بمورفيم الجر(الباء).

وهذه نظرة عميقة لهذه الجملة ،حيث فطن إلى أصل تركيبها ،فأعاد ترتيب أجزائها بتقديم الفعل والفاعل على المفعول ،وبذلك لم يفصل بينها وبين ما سبقها .

أما باعتبار النظر إلى البنية السطحية،(١)فإن جملة (بالآخرة هم يوقنون) بجملة مقدم فيها المفعول به الذي هو المركب

---

(١) مصطلح البنية العميقة Deep Structureوالبنية السطحية Surface Structureقال بهما لغوي أمريكي معاصر هو تشومسكيN.Chomsky وذلك في إطار نظريته التوليدية التحويلية Transformational Generative ويشير بمصطلح البنية السطحية إلى شكل الجملة الفونولوجي المكتوب أو المنطوق ،على حين يشير بمصطلح البنية العميقة إلى الفهم والتقدير والتأويل لهذا الشكل الفونولوجي. وقد فاض اللغويون الغربيون في شرحهما.انظر :

١-N.Chomsky Cartesian Linguistics:P.٤٦,

٢-N.Chomsky; Languoge and mind ;p.١٧

٣-John Lyons;New Horizons;p.٢٧

٤-R.Wordhuagh; Introduction to Linguistics;p- ١٢٣, ١٢٤



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحرفي(بالآخرة)،ولهذا تختلف عن تركيب جملة(يؤمنون بما..)،وهو ما أشار إليه السجاوندي بقوله:(قطع النظم)، ولهذا أجاز الفصل بينهما.

والقسم الرابع من أقسام الوقف عند ابن طيفور هو المجوز لوجه. ويقول فيه:

"والمجوز لوجه نحو(أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة)، لأن الفاء في قوله (فلا يخفف عنهم)تقتضي التسبيب والجزاء،ذلك يوجب الوصل،وكون لفظ الفعل على الاستئناف يجعل للفصل وجها ".(١)

إنه يستشهد هنا على هذا القسم الرابع بقوله عز وجل :

(أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون). (٢)

حيث يجيز الوقف على الجملة الاسمية،التي هي :

(أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة).

ثم يبتدئ جملة جديدة ،هي الفعلية المبدوءة بالمضارع المنفي (فلا يخفف عنهم العذاب).

والملاحظ هنا أن الجملتين مرتبطتان بالفاء التي تقتضي الجزاء وبذلك يجوز الوصل،ولا يوقف على أولهما ،ولكن مجئ الجملة الثانية الفعلية بصورة الفعل المضارع ،فإنه يجوز الفصل بينهما والبدء بها قياسا على الفعل المستأنف به- كما مضى شرحه.(٣)

والقسم الأخير من أقسام الوقف يسميه ابن طيفور (المسرخص ضرورة).

---

(١)الإتقان في علوم القرآن ١/٨٥

(٢)سورة البقرة ٢/٨٦

(٣) انظر ص ٦٠ من هذا البحث.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويعرفه بقوله:

" والمرخص ضرورة مالا يستغنى ما بعده عما قبله،لكنه يرخص لانقطاع النفس وطول الكلام،ولا يلزمه الوصل بالعود،لأن ما بعده جملة مفهومة ،كقوله (والسماء بناء).لأن قوله (وأنزل)لا يستغنى عن سياق الكلام ،فإن فاعله ضمير يعود إلى ما قبله،غير أن الجملة مفهومة".[1]

يرى هنا أن علة الوقف هي انقطاع النفس وطول الكلام ،ذلك أن الصوت الخارج من الجهاز الصوتي لابد له من هواء خارج من الرئتين،وهذا الهواء يتراوح بين إنسان وآخر.فقد يخرج الهواء بمقدار كاف لإنتاج عدة أصوات متتابعة تتكون منها كلمات وجمل تؤدي دلالة معينة،وقد ينتهي الهواء عند كلمة معينة ،فيقف القارئ بعدها ،ثم يكمل دون الرجوع إلى ما سبق ،شريطة أن يكون هذا الكلام المبتدأ به ذا معنى مفهوم من الكلام الموقوف عنده ؛ مع عدم استغناء أحدهما عن الآخر.

يوضح ذلك السجاوندي باستشهاده بالآية الكريمة التالية:

(الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء،وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ،فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون). [2]

فالوقف على جملة (الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء).

يفهم منه المعنى المراد ،والبدء بالجملة الفعلية(وأنزل من السماء ماء)لا يصح ،إذ إنها جملة تكون ركنا من ركني المركب العطفي ،مع جملة (جعل لكم)، والضمير في فعليهما (جعل- أنزل) يعود على الضمير الموصول (الذي)،ولما كان الضمير في الفعل (أنزل) مفهوما أي مقدرا من

---

(١) الإتقان في علوم القرآن١/٨٥

(٢)سورة البقرة ٢/٢٢



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السياق، يعود على الحق سبحانه ،فقد رخص البدء بجملة هذا الفعل(أنـــزل من السماء ماء). التي أفادت إنزال الماء من السماء بقدرة الله تعالى،ومع ذلك لم تستغن عما قبلها،بل ارتبطت به من ناحيتين هما العطـــف وضـــمير الفاعلية في الفعل (أنزل) ؛ الذى يحيل إلى الله تعالى .

هذه هي دراسة السجاوندي لأنواع الوقف ،وهي دراســـة تحليليـــة واعية،لم تترك مصطلحا إلا مثلت له وشرحته ، كما تمتاز بعمـــق النظـــرة وكثرة التفصيلات.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

## ٤- ابن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ)

جاءت دراسة ابن جزي الكلبي للوصل والفصل في مقدمة كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) ، كما سبق عرض ذلك في حينه[١] .

وقد قدم لكلامه في الوصل والفصل بقوله "اختلف الناس في كثير من الوقف"[٢] ثم يفصل هذا الاختلاف فيري ( من أقوالهم فيها راجح ومرجوح وباطل ) [٣]غير أنه لم يعرف هذه الأقوال أو يمثل لها ، أو يشرحها أو يتكلم عن تسميتها ، بل ينتقل فجأة إلى تعريفه ونظرته للوقف :

( وهي أربعة أنواع وقف تام ، وحسن ، وكاف ، وقبيح ) [٤].

ويشرح ابن جزي هذه الأقسام فيقول :

" وذلك بالنظر إلى الإعراب والمعنى ، فإن كان الكلام مفتقراً إلى ما بعده في إعرابه أو معناه ، وما بعده مفتقر إليه كذلك ، لم يجز الفصل بين كل مصول وعامله ، وبين كل ذي خبر وخبره ، وبين كل ذي جواب وجوابه ، وبين كل ذي موصول وصلته . [٥]

---

[١] انظر ص ٤٢ هذا البحث

[٢] التسهيل لعلوم التنزيل ١٢/١

[٣] المرجع نفسه ١٢/١

[٤] المرجع نفسه ١٢/١ وقد أنث كلمة الوقف ، حيث أشار إليها بالضمير (هي) ، وهنا يتبادر إلى الذهن احتمالان :

الأول : أن يكون قد وصف عملية الوقف أو حالة الوقف ، وبذلك يحيل الضمير (هي) عليها .

الثاني : أن يكون الأصل الذي حققه المحقق به الضمير (هو) ، ونقله (هي) . لعدم تحقيق الكتاب على يد محقق آخر ، وعدم رؤيتنا للمخطوطة الأصلية ، لا نستطيع ترجيح أي من الاحتمالين على الآخر .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهو هنا يبين سبب تقسيم الوقف ، قبل أن يورد هذه الأقسام ، حيث يرى أن الإعراب والمعنى هما المعول عليه في ذلك . فلا يجوز عنده الفصل بين المتعلقات في المعنى والإعراب في الوجوه التالية :

١ : بين كل معمول وعامله :

فلا يفصل بين الأفعال الناسخة ومعمولها أو أحدهما ، وبين الحروف الناسخة ومعمولها أو أحدهما ، وبين مورفيمات النصب وأفعالها المنصوبة ، وبين مورفيمات الجزاء (الشرط) وأفعالها المجزومة ، ومورفيمات الجر ومجروراتها ، وبين الفعل وفاعله أو مفعوله .

فكل هذه ثنائيات تمثل عاملا ومعموله ، حيث تصل (أنْ) للنصب في الفعل المضارع ، وتصل (في) للجر في الاسم بعدها .. وهكذا .

و إذا قلنا مثلا : (إنْ) ووقفنا ، دون نطق كلمة بعدها ، فلن يفهم شئ ، لأن المعنى قد يتر . ولا يتم إلا بذكر معموليها ، اسمها المنصوب وخبرها المرفوع ، وعندئذ يكتمل المعنى ليصير :

( إن ربي لسميع الدعاء ) [1] أي إن المبتدأ هو المركب الإضافي (ربي)، والخبر هو المركب الإضافي أيضا ( لسميع الدعاء) ، وكلاهما يفتقر إلى ما قبله ، الذي لا يفهم إلا بهما كذلك .

كذلك إن قلنا : ( ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من .....) .

ووقفنا عند عامل الجر (من) لبتر المعنى وما فهم . لذلك لابد من إتمامه بذكر معمول (من) المجرور ، وهو المركب الظرفي (حولك) ، لتصير الجملة :

( ولو كنت فظا غليظ ... انفضوا من حولك ) [2] .

٢: بين كل ذي خبر وخبره :

والأخبار في العربية ثلاثة هي :

أ – خبر للمبتدأ ، وهو مرفوع .

---

[1] من سورة إبراهيم ٣٩/١٤

[2] من سورة آل عمران ١٥٩/٣



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ب- خبر الأفعال الناسخة ، وهو منصوب .

ج- خبر الحروف الناسخة ، وهو مرفوع .

وتوجد هذه الأخبار داخل نطاق جملة اسمية ؛ بحيث تكون ركنا أساسيا من ركنيها . وأصحاب هذه الأخبار أو معمولاتها هي- على التوالي:

أ- المبتدأ.

ب- اسم الفعل الناسخ .

ج- اسم الحرف الناسخ .

ولكننا – في الفقرتين ( ب ، ج ) نعزو الأخبار إلي الفعل الناسخ والحرف الناسخ ؛ فنقول مثلا ( خبر كان أو خبر لعل ) ، مع أن هذه الأخبار مسند إليها اسم الفعل الإعرابي دون الإسناد الذي ظل كما هو .

فإن قلنا مثلا قول الله تعالي :

( هذا عذب فرات سائغ شرابه ) .[1]

ووقفنا عند المبتدأ (هذا) ؛ بحيث تفصل بقية الجملة ؛ لما فهمنا منه شيئا كما أن الابتداء بالخبر(عذب فرات) لا يفيد شيئا أيضا . ولا يفهم المعني إلا بوصلهما معا . فنو الخبر هنا هو المبتدأ (هذا) ، وخبره هو المرفوع بعده (عذب) .

٣: بين كل ذي جواب وجوابه :

والأجوبة في العربية هي :

أ- جواب الشرط .

ب- جواب القسم .

---

[1] سورة فاطر ١٢/٣٥



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ج- جواب الأمر أو الطلب .

د- جواب النهي .

وذلك كقوله تعالى :

أ- ( ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ) . [1]

ب- ( وتالله لأكيدن أصنامكم ) . [2]

ج- ( ادعوني أستجب لكم ) . [3]

وقول ابن جزى بعدم الفصل بين كل ذي جواب وجوابه يعني إتمام نطق تلك الأساليب دون فصل بين أركانها . وهي أساليب مستقلة بنفسها في الإعراب والمعني .

ومع ذلك فإنه يمكن الفصل بين أجزاء أسلوب القسم في حالات ثلاث هي :

أ- وجود جملة القسم في آية ، وجوابه في آية أخرى . كقوله تعالى : ( والعصر . إن الإنسان لفي خسر ) . [4]

وقوله تعالي : (والنجم إذا هوي . ما ضل صاحبكم وما غوي) . [5]

ب- وجود العطف على المقسم به ، كقوله تعالي :

( والنازعات غرقا . والناشطات نشطا... يوم ترجف الراجفة ) . [6]

---

[1] سورة لقمان ٣١/١٢

[2] سورة الانبياء ٢١/٥٧

[3] سورة غافر ٤٠/٦٠

[4] سورة العصر ١٠٣/١،٢

[5] سورة النجم ٥٣/١،٢

[6] سورة النازعات ٧٩ / ١-٦



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقوله سبحانه : ( والتين والزيتون . وطور سينين ... لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ) . [1]

ج- نكر قصة موجزة بين جملة القسم وجملة الجواب : وذلك كما في سورة الفجر : ( والفجر. وليال عشر . والشفع والوتر ..... ألم تر كيف فعل ربك بعاد ... إن ربك لبالمرصاد ) . [2]

ومعلوم أن رؤس الآي في نفسها مقاطع ، يجب الوقوف عندها – كما سبق .

ولذلك لابد من الوقف على نهاية كل آية . ولذا يفصل بين جملة القسم وجوابه .

كما أن هناك جمل شرط يوقف عليها ، لعدم وجود جواب ظاهر منطوق لها ، مثل قوله تعالي :

( ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى)[3].

وكذلك قد توجد جمل شرط في آية ، وجوابها في آية أخرى ؛ ولذلك يوقف على كل منها بقطع الجواب عن شرطه ؛ كما في قوله تعالي: (إذا وقعت الواقعة . ليس لوقعتها كاذبة ) . [4]

وأيضا حين العطف على جملة الشرط قبل الجواب . كما في قوله سبحانه : ( إذا جاء نصر الله والفتح ... فسبح بحمد ربك ... ) . [5]

---

[1] سورة التين ٩٥/١-٤

[2] سورة الفجر ٨٩/١-١٤

[3] سورة الرعد ١٣/٣١

[4] سورة الواقعة ٥٦/١،٢

[5] سورة النصر ١١٠/١-٣



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤: بين كل ذي موصول وصلته :

وذو الموصول هو الاسم عند النحاة العرب ، أو الضمير الموصول. وهو ضمير مبهم لا يزال إبهامه إلا بضمير شخصي منفصل أو متصل ؛ فإن كان متصلا فهو في جملة فعلية ، وإن كان منفصلا فهو في جملة اسمية وكلتا الجملتين تسمى صلة الموصول ، ولا محل لها من الإعراب.[١]

فإبهام الضمير الموصول لا يفهم إلا بجملة بعده هي جملة الصلة ، وعلى ذلك فلا يمكن فهم المراد من هذا الضمير إلا بذكر هذه الجملة بعده ففي قوله تعالى :

( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) .[٢]

إن وقفنا عند الضمير الموصول (الذين) لا نجد أية دلالة في الذهن: بل لابد من توضيح المراد من هذا الضمير ، وهو ما تفسره الجملة الفعلية (آمنوا) . التي هي الصلة لهذا الموصول، والضمير العائد فيها مورفيم الفاعلية ( واو الجماعة).

كذلك في قوله تعالى :

(وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين) .[٣]

---

[١] انظر الكتاب ١/١٣٨ ، ٢/١٠٥ -١٠٩ وشرح المفصل ٣/١٣٨-١٦٠ والكافية ٢/٣٥-٤٦ وتسهيل الفوائد ٣٣-٣٨ ومغني اللبيب ١/٧٧-٧٨ ، ٢٦٩-٣٢٧ وشرح الأشموني ١/١٥٥ -١٣٦ وهمع الهوامع ١/٨١-٩٣ .

[٢] سورة الكهف ١٨/١٠٧،٣٠

[٣] سورة الزخرف ٤٣/٧١



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إن وقفنا عند كلمة (ما) – التي هي ضمير موصول – لم نفهم المراد منها ، إلا إذا وصلنا بجملة (تشتهيه) التي هي جملة الصلة ، والضمير العائد فيها هو مورفيم المفعولية المتصل (الهاء) .

ثم يتدرج ابن جزى في الكلام ، فيصف لنا الوقف الكافي ، فيقول : " إن كان الكلام الأول مستقلا بفهم دون الثاني ، إلا أن الثاني غير مستقل إلا بما قبله فالوقف على الأول كاف . وذلك في التوابع والفضلات ؛ كالحال والتمييز، والاستثناء المتصل آكد من المنقطع ، وقد التوابع والحال إذا كانت أسماء مع ذات آكد من وصلها إذا كانت جملة " .[1]

يعرف الوقف الكافي بأنه ما كان ما قبله مستغنيا عما بعده ، وما بعده غير مستغن عنه . أي ما كان قبله ركنان أساسيان في الجملة ، وما بعده فضلة أو تابع . ومثل لذلك بالحال المفرد والتمييز ، وغيرهما كالصفة المفردة ، والبدل المفرد ، والاستثناء المتصل . ويرى أن هذه التوابع إن جاءت جملة فهي أولى بالفصل من الوصل ، وكذلك الاستثناء إن جاء منقطعا .

ذلك لأن الجملة تستقل بمعناها عند تمام ركنيها الأساسيين ؛ وهما الفعل والفاعل في الجملة الفعلية ، والمبتدأ والخبر في الجملة الاسمية .

ثم تأتي الفضلة أو التوابع متعلقة بأحد ركني الجملة ؛ فالحال مثلا قد تكون مبينة لهيئة الفاعل أو مؤكدة للفعل أو مبينة الخبر . وبذلك لا تفهم وحدها ، ولا تستقل في معناها . بل يمكن فهم ركني الجملة فقط عند الوقف عليهما ؛ وهو ما سماه ابن جزى (الوقف الكافي) .

ونوضح ذلك بالآيات التالية :

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل ١٢/١



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

**أولا : الحال :**

أ- قوله تعالي : ( فتبسم ضاحكا من قولها ) . [1]

ب- قوله تعالي : ( وجاء أهل المدينة يستبشرون ) . [2]

فهنا نجد جملتين فعليتين هما :

أ- فتبسم ( هو ) .

ب- وجاء أهل المدينة .

وقد أتت هاتان الجملتان المعني المراد منهما ، وهو التبسم في الأولى ، ومجيء أهل المدينة في الثانية . ولا تستقل الحال الأولى (ضاحكا) بمعناها حين النطق بها ، فهي مؤكدة للفعل (تبسم) ، ولذلك لابد من نطقها متصلة مع الجملة كلها .

وفي الجملة الثانية نرى الحال جملة فعلية هي ( يستبشرون ) ، وهي مبينة للفاعل ( أهل المدينة ) ، ولكنها تستقل بمعنى معين ، لكونها جملة . وهو ما فطن إليه ابن جزي في قوله : ( ووصل التوابع والحال إذا كانت أسماء مع ذات آكد من وصلها إذا كانت جملة ) . [3]

أي إنه يمكن الفصل عند نهاية الركنين الأساسيين ، والبدء بالجملة الفعلية ( يستبشرون ) . ولولا الموقع الوظيفي لها ( الحال ) لأشبهت الفعل المستأنف به عند السجاوندي ؛ فيما سماه ( الوقف المطلق ) . [4]

---

[1] سورة النمل ١٩/٢٧

[2] سورة الحجر ٦٧/١٥

[3] التسهيل لعلوم التنزيل ١٢/١

[4] انظر صـــ٥٨ من هذا الكتاب .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

**ثانيا : الاستثناء :**

أ- قوله تعالى : ( مالهم به من علم إلا اتباع الظن ) . [1]

ب- قوله تعالى : ( ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق). [2]

نجد في الآية الأولى أن الاستثناء منقطع ، أي ليس المستثنى جزءا من المستثنى منه . فليس الظن جزءا من العلم . [3]

وهو ما رأي ابن جزي الوقف عنده كافيا خلافا للاستثناء المتصل في الآية الثانية . حيث إن المستثنى جزء من المستثنى منه ، فمن شهد بالحق جزء ممن لا يملك الشفاعة إلا أنهم يملكونها . ولا يؤدي المستثنى معنى مستقلا بنفسه إذا فصل عما قبله ، بل يفهم من نطق الجملة كلها معا حتى يستقيم المعنى . ورغم ذلك فإن ما قبل إلا يمكن نطقه وحده والوقف عليه ، وله معنى يختلف بعض الشيء عنه إذا وصل بالمستثنى .

فجملة ( لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ) قد أفادت عدم امتلاك الذين يدعون الشفاعة من دون الله ، وهو معنى محدد واضح . وإذا اتصل بالمستثنى وجملة الصلة ، ظهرت الجملة كاملة واضحة ؛ فهناك من يملك الشفاعة وهم الشهداء بالحق العالمون به . [4] ولذا رأي ابن جزي أن الوصل هنا آكد من الفصل.

---

[1] سورة النساء ١٥٧/٤

[2] سورة الزخرف ٨٦/٤٣

[3] انظر : معاني القران ٤٧٩/١-٤٨٠

[4] انظر : تفسير ابن كثير ١٣٦/٤ وتفسير القرطبي ١٢٢/١٦ ،١٢٣



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهناك استثناء متصل يمكن الوقف بعد المستثنى منه ثم البدء بأداة الاستثناء دون الرجوع إلى المستثنى منه ، ويكون الوقف هنا تاما ، وذلك عندما يكون المستثنى منه في آية ، والمستثنى في آية أخرى . ذلك لأن رؤوس الآيات مقاطع – كما سبق . ومثال ذلك قوله – وجل :

(وأنهم يقولون مالا يفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات).[1]

وقوله سبحانه : ( كل نفس بما كسبت رهينة . إلا أصحاب اليمين)[2]

وقوله تعالى : ( لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا . إلا حميما وغساقا ) .[3]

ثم يستطرد ابن جزي ليعرف الوقف الحسن والتام فيقول :

" وإن كان الكلام مستقلا والثاني كذلك ، فإن كانا في قصة واحدة فالوقف على الأول حسن ، وإن كانا في قصتين مختلفتين فالوقف تام " .[4]

وهذا كلام مهم لم يخبرنا فيه صاحبه عن علاقة فواصل الآيات به، وكيف يتكون الكلام ذو الطرفين ؟ وكيف يستقل كل منهما عن الآخر ؟ وهل هذا الاستقلال في المعنى أم في الإعراب ؟

فأما الاستقلال في المعنى فهو لا يوجد في الآية الواحدة ، إذ لابد من تعلق الكلام بعضه ببعض أو نظمه – كما عبر عنه الجرجاني ( ت ٣٩٥ هـ) .[5]

---

(١) سورة الشعراء ٢٦/٢٢٦،٢٢٧ .

(٢) سورة المدثر ٧٤/٣٨،٣٩ .

(٣) سورة النبأ ٧٨/ ٢٤،٢٥ .

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ١/١٢

(٥) انظر : دلائل الإعجاز ١٢،٥١ والإتقان في علوم القرآن ٢/١٠٨،١٠٩ والبرهان في علوم القرآن ١/٣٩



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذلك عن طريق العطف أو التوكيد أو الوصف أو النفي أو الاستدراك أو الاستثناء . وليس هناك انفصال بين كلمات الآية الواحدة مهما تعددت جملها ، ولننظر إلى الآية التالية مثلا :

( وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار ومالكم من ناصرين ). [1]

في هذه الآية نجد ست جمل هي :

أ- وقال

ب- إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا

ج- ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض .

د- ويلعن بعضكم بعضا .

هـ- ومأواكم النار .

و- ومالكم من ناصرين .

وقد تعلقت هذه الجمل بعضها ببعض ، فالجملة الأولى قطعية ابتدائية، وكل الجمل بعدها متعلقة بها ؛ الثانية بمقول القول ، و بالعطف بالموركيم ( ثم ) في الجملة الثالثة . وبالواو في الثلاث جمل الباقية . فاتخاذ الأوثان من دون الله في الدنيا يسبب للكافرين الاعتراف بتكفير بعضهم بعضا في الآخرة كما يسبب لهم اللعن ، وإيواءهم النار ، وعدم وجود ناصرين لهم . [2]

---

(١) سورة العنكبوت ٢٩/٢٥

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ٣/٤٠٩ وتفسير القرطبي ١٣/٣٣٨، ٣٣٩



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكذلك استقلال المعنى بين الآيات لا يوجد ، فلا انفصال بين آيـــة و أخرى ، بل تفضي كل آية إلى ما بعدها ، بل كل سورة إلـــى مـــا بعـــدها ، فالقرآن الكريم كله قطعة واحدة . [1]

ولنأخذ مثلا على ذلك الآيات التالية :

( إنا أعطيناك الكوثر، فصل لربك وانحر . إن شانئك هو الأبتر ).[2]

نجد هنا ثلاث آيات ، الأولى مسببة للأخـــريين ، فوجـــود الكـــوثر لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدعاة للصلاة والنحر ، وبقـــاء العقـــب ، وبتر الكاره المبغض أبي جهل . [3] وهكذا نجد المعنى حلقات يفضي بعضها إلى بعض ، ولا تستقل آية بمعناها دون سواها . وأما الاستقلال من حيـــث الإعراب فهو سهل ، وكثيرا ما يحـــدث أن تســـتقل كـــل جملـــة بتركيبهـــا وإعرابها، عما قبلها وما بعدها . وقد أشرنا إلى ذلك في حديثنا عن الوقف المطلق عند السجاوندي . [4]

وما قال به ابن جزي الكلبي عن وجود الكلام المستقل عما قبله في قصة واحدة ، فلعله يقصد استقلال الإعراب والتركيب ، لا استقلال المعنى . فمثلا في قصة داود عليه السلام يقول الحق سبحانه :

( ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطيـــر وألنـــا لـــه الحديد ) . [5]

---

(١) انظر : إعجاز القرآن ٥٨ والإتقان في علوم القرآن ١٠٨/٢، ١٠٩

(٢) سورة الكوثر ١٠٨

(٣) انظر : تفسير ابن كثير ٥٥٦/٤-٥٥٩ وقيل أبو لهب والعاص بن وائل .

(٤) انظر صـــ ٥٨ وما بعدها من هذا الكتاب .

(٥) سورة سبأ ١٠/٣٤



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حيث توجد هنا جمل ثلاثة فيها ، لكل منها تركيبها الخاص بهـا ، وإعرابها وهي :

١- ولقد آتينا داود منا فضلا .

٢- يا جبال أوبي معه والطير .

٣- وألنا له الحديد .

وهي جمل فعلية . إلا أن الثانية قد استعاضت عن الفعل في أولهـا بمورفيم النداء ( يا ) (١) . وبذلك يكون الوقف حسنا عند نهاية كل جملـة (كلام) ؛ لاستقلاله عما قبله في الإعراب والتركيب .

ومن ناحية استقلال الكلام عما قبله في آية واحدة ، وكل منهما في قصة مختلفة ، فلا يوجد في القرآن الكريم . إذ الانتقال من قصة إلى أخرى لا يأتي إلا عقب الفواصل ، لا وسط الآية نفسها .

فحين يتكلم سبحانه وتعالى عن تحريم الأرض المقدسة على بنـي إسرائيل ، وتيههم فيها أربعين سنة ، فتلك قصة . وحين يتكلم عن قابيـل وهابيل ابني آدم عليهم السلام ، يأتي به في آية أخرى عقـب الفاصـلة ، وتلك قصة أخرى . وذلك في قوله تعالى :

( قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين . واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبـل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قتال لأقتلنك قـال إنمـا يتقبـل الله مـن المتقين). (١)

---

(١) اختلف نحاة العربية القدماء في جملة النداء ؛ هل هي اسمية أم فعلية ، فعلى البنية السطحية نراها اسمية ، وبتقدير فعل بدلاً من المورفيم (يا) نجدها فعلية : أي على أساس النظر إلى بنيتها العميقة سورة المائدة ٥/٢٦،٢٧



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبذلك يكون الوقف التام عند ابن جزي الكلبي على رؤس الآيات .

أما النوع الرابع وهو الوقف القبيح ، فلم يعرفه أو يمثل له . ولعله أراد خلاف ما ذكر ، فعرفه تعريفا سلبيا؛ أي مالم يكن تاما ولا حسنا ولا كافيا فهو قبيح .

ثم يختم كلامه فيرى أنه قد " يختلف الوقف باختلاف الإعراب أو المعنى" [1].وتلك تلخيص لما سبق : فمرة يكون الوقف تاما ، ومرة أخرى يكون حسنا ، وثالثة يكون كافيا ، ورابعة يكون قبيحا . وهذا عن طريق المعنى وتعلق الجمل بعضها ببعض ، في التركيب والإعراب – كما سبق .

ثم يعطي رخصة للقارئ : فيرى أنه " قد يقف لبيان المراد وإن لم يتم الكلام" . [2] غير أنه لم يمثل لهذا المراد أو نوع الوقوف عندئذ .

وهكذا جاء كلام ابن جزي الكلبي مقتضبا موجزا غير مشروح أو مستشهد من القرآن الكريم .

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٢/١

(٢) المرجع نفسه ١٢/١



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

## ٥- بدر الدين الزركشي ( ت ٧٩٤ هـ )

لا نجد للزركشي رأيا في الوقف أو أقسامه ، بل إنـــه جمـــع آراء غيره ممن سبقوه ، دون أن يعزوها إلى أصحابها بل كني عنهم بقوله:

(أكثر القراء) مرة و(بعضهم) مرة أخرى .يتضح ذلك في قولـــه : "والوقف عند أكثر القراء ينقسم إلى أربعة أقسام : تـــام مختـــار ، وكـــاف جائز، وحسن مفهوم ، وقبيح متروك . وقسمه بعضهم إلى ثلاثة ، وأسقط الحسن ، وقسمه آخرون إلى اثنين ، وأسقط الكافي والحسن " . (١)

ثم راح يفسر هذه الأقسام ويعرفها تعريفات تكاد تتطابق مع ما قاله أبو جعفر النحاس من قبل . (٢) إلا أنه لم يشر إليه ؛ عكس ما فعـــل مـــع جمال الدين القرغلي . (٣)

ومع ذلك يرى أن هناك وقف الواجب ؛ (٤) وهو قبل ( والله ) : ثم البدء به ، في قوله عز وجل : ( حذر الموت والله محيط بالكافرين ) . (٥)

ولكن لم يعرفه أو يفسره . كما رأى أن هناك وقفا للتنزيه (٦) فـــي قوله تعالى : (وهو الله) ثم البدء (في السماوات وفي الأرض يعلم ســـركم وجهركم) . (٧)

---

(١) البرهان في علوم القرآن ١/٣٥٠

(٢) انظر صـــ٥٣ من هذا الكتاب

(٣) انظر البرهان ١/٣٥٩_٣٦٢

(٤) انظر المرجع نفسه ١/٣٥٤

(٥) سورة البقرة ٢/١٩

(٦) انظر : البرهان ١/٣٤٧

(٧) سورة الأنعام ٦/٣



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وربما كان قصده هنا تنزيه الحق تعالى عن المكان، على أن ( لفظ الجلالة خبر للمبتدأ (هو) ؛ غير متعلق بـالمركبين الحـرفيين بعـده (فـي السماوات وفي الأرض) فيصير تعلقهما بالفعل) ( يعلم ) .

ثم يتكلم عما يسميه المراقبة في الوقف إذ ( وهـو أن يكـون الكلام له مقطعان على البدل ؛ كل واحد منهما إذا فرض فيـه الوقـف بـه وجب الوصل في الآخر وإذا فرض فيه الوصل وجب الوقف في الآخر " .[1]

وفيما استشهد به الزركشي نجد الآية الكريمة : ( ذلك الكتـاب لا ريب فيه هدى للمتقين ) [2]ورأي الوقف فيها على النحو التالي :

أ – ذلك الكتاب لا ريب / فيه هدى للمتقين .

ب – ذلك الكتاب لا ريب فيه / هدى للمتقين .

ج – ذلك الكتاب لا ريب / فيه / هدى للمتقين .

فالوقف في الحالة الأولى عند (لا ريـب) يجعـل الآيـة جملتـين اسميتين، وجملة (لا ريب) خبر للمبتدأ (ذلك) في الجملة الأولى ، والمركـب الحرفي (فيه) خبر مقدم للمبتدأ (هدي) في الجملة الثانية .

والوقف في الحالة الثانية عند ( فيه) يجعل هذا المركـب الحرفـي خبر(لا) النافية للجنس ، أو متعلقا بالخبر المحـذوف وجوبـا (موجـود).

وتكون كلمة (هدي) خبرا لمبتدأ محذوف تقديره (هو) : يعود علـى الكتاب . [3] على حين منع الزركشي الوقف على الموضعين معا (لا ريب –

---

(٨) البرهان ٣٦٥/١ وانظر النشر في القراءات العشر ٢٣٧/١– ٢٣٨

(٩) سورة البقرة ٢/٢

(١) انظر : البرهان في علوم القرآن ٥١/١



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فيه) : حيث يكون المركب الحرفي (فيه) واقعا بين وقف (لا ريب) وابتداء (هدي) .

وحينئذ يفرغ معناه لانفصاله عما قبله وما بعده .

وقد أخذ مصطلح (المراقبة) لهذا الوقف من العروض . (١)

ثم يفطن الزركشي إلى سبب تلك الأقسام والمسميات ، وهو أن العلماء " صنفوا فيه تصانيف : فمنها ما أثروه عن النحاة ، ومنها ما أثروه عن القراء ، ومنها ما استنبطوه ، ومنها ما اقتدوا فيه بالسنة فقط ؛ كالوقف على أواخر الآي ، وهي مواقف النبي صلى الله عليه وسلم"(٢).

ومع ذلك كله يقول:" الوقف على كلمة جائز ، ووصل القرآن كله جائز".(٣)

---

(١) انظر : النشر في القراءات العشر ٢٣٨/١والإتقان في علوم القرآن ٨٧/١ والمراقبة هي تجاور سببين خفيفين في جزء واحد فقط ، وقد سلم أحدهما وزحف الآخر ، فلا يزاحف السببان المجتمعان ولا يسلمان من الزحاف ، بل لابد من مزاحفة أحدهما وسلامة الآخر وهي تحل في بحرين هما المضارع والمقتضب . انظر معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض ١٤٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٣٥٤/١

(٣) المرجع نفسه ٩٨/١



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

## ٦-أبو الخير بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)

مر بنا أن لابن الجزري كتابا مستقلا في الوقف والابتداء ، لكنه لم يصل إلينا ، وقد استوعب فيه أقسام الوقف وطبقها على القرآن الكريم كله. ثم لخص ذلك في كتاب آخر هو ( النشر في القراءات العشر ) : الذي اعتمدنا عليه في هذا العرض . يقول في ذلك ابن الجزري :

" أتيت على ما وقفت عليه من ذلك واستقصيته في كتاب ( الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء ) ثم استوعبت أوقاف القرآن سورة سورة ، و ها أنا أشير إلى زبد ما في الكتاب المذكور" . [١] وبعد أن استعرض أقوال الأئمة السابقين عليه ، قال :

" وأقرب ما قلته في ضبطه أن الوقف ينقسم إلى اختياري واضطراري" . [٢]

والسبب في هذين القسمين هو أن " الكلام إما أن يتم أو لا ، فإن تم كان اختياريا " . [٣]

ثم يفصل هذين القسمين ، فيرى أن القسم الأول و هو الاختياري منه التام والكافي والحسن . فالتام هو الذي" يوقف عليه ويبتدأ بما بعده ، وليس له تعلق بما بعده ألبته ؛ لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى . وأكثر ما يكون في رؤوس الآيات وانقضاء القصص ؛ نحو الوقف على (بسم الله الرحمن الرحيم ) ، والابتداء ( الحمد لله رب العالمين ) " . [٤]

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢٢٤/١

(٢) المرجع نفسه ٢٢٥/١ والإتقان في علوم القران ٨٥/١

(٣) النشر في القراءات ٢٢٥/١ والإتقان في علوم القران ٨٥/١

(٤) النشر في القراءات ٢٦١/١ والإتقان ٨٥/١



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا التعريف يعني استقلال الكلام الموقوف عليه عما بعده ، دون تعلق بينهما في اللفظ أو المعنى . وفي استشهاد ابن الجزري على ذلك ، بقوله تعالى : ( بسم الله الرحمن الرحيم .الحمد لله رب العالمين ) .[1] نرى أنهما آيتان منفصلتان ؛ لكل منهما معناها الخاص وتركيبها الخاص بها . فمعنى البسملة غير معنى الحمد . وذلك في رؤوس الآيات ، أما انقضاء القصص فقد أوردناه مشروحاً عند تعرضنا للوقف التام عند ابن جزي،[2] وهو مقارب لما رأه ابن الجزري هنا .

ويتعرض للوقف الكافي فيقول فيه :

( وإن كان له تعلق فلا يخلو هذا التعلق إما أن يكون من جهة المعنى فقط ، وهو الوقف المصطلح عليه بالكافي ؛ للاكتفاء به عما بعده ، واستغناء ما بعده عنه .وهو كالتام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده،وهو يكثر في الفواصل وغيرها ، نحو ( ومما رزقناهم ينفقون ) وعلى (من قبلك) و(على هدى من ربهم ) .[3] وهذا أيضا شبيه بما قاله السجاوندى في الوقف الجائز، ولكن ابن الجزري جعل هذا الوقف مزدوجا بين الفواصل وغيرها ؛ أي على رؤوس الآيات كالوقف التام ووسط الآية. ولعل هذا الوقف حين يكون وسط الآية هو ما أشار إليه ابن الجزري حين رأى أن الوقف الكافي " قد يتفاضل في الكفاية كتفاضل التام " .[4]

---

(٥) سورة الفاتحة ١/١،٢

(٦) انظر ص٨١،٨٢ من هذا الكتاب

(٣) انظر للنشر في القراءات ١/٢٦٦ ـ ٢٨٨ والإتقان ١/٨٥

(٤) للنشر في القواعد ١/٢٢٨ و الإتقان ١/٨٥ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومثّل بأول سورة البقرة . وذلك هو ما شرحناه عند حديثنا عن الوقف الجائز عند السجاوندى وعليه فإن هذا الوقف الكافي هو نفسه الجائز عند السجاوندى والحسن ابن جزى الكلبي . [1] مع مراعاة الاختلاف في دلالة المصطلح (الكافي) عند ابن جزي وابن الجزري.

فما قاله ابن الجزري عند تعريف الوقف الكافي هو اكتفاء الكلام عما بعده واستغناء ما بعده عنه . أي إن المعنى في ( وما أنزل من قبلك ) قد اكتفى عن المعنى في ( وبالآخرة هم يوقنون ) . فالجملة الأولى أفادت معنى الإيمان بالكتب السابقة على القرآن ، والثانية قد أفادت الإيمان والتيقن باليوم الآخر وما بعده من جنة أو نار . وكلا المعنيين مستقل عن الآخر- أو بعبارة ابن الجزري - المعنى الأول مكتف عما بعده ، والثاني مستغن عما قبله .

ثم ينتقل إلى الوقف الحسن فيقول عنه :

" وإن كان التعلق من جهة اللفظ فهو مصطلح عليه بالحسن لأنه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده بالتعلق اللفظي[2] " ثم يمثل له بقوله : " نحو الوقف على بسم الله وعلى الحمد لله ولكن الابتداء ( الرحمن الرحيم ) لا يحسن لتعلقه لفظا[3] ". ولعله يرى التعلق اللفظي بمعنى الإعراب .وبذلك يكون ما قاله عن هذا الوقف الحسن هو نفسه ما قاله ابن [illegible] الكلبي عن الوقف الكافي[4] . فهو يمثل

---

(١) انظر ص ٦٨، ٨٢ من هذا الكتاب .

(٢) النشر ٢٢٦/١ والإتقان ٨٥/١ .

(٣) النشر ١/ ٢٢٨، ٢٢٩ .

(٤) انظر ص ٧٩ من هذا الكتاب .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالبسملة والآية التالية لها[1] . فالمركب الحرفي ( بسم الله ) له معنى محدد هو البدء باسم الله، أما الوصفي بعد ذلك ( الرحمن الرحيم ) فهو متعلق بلفظ الجلالة ( الله ) ؛ إذ هو صفة مجرورة له ، ولا تفصل الصفة عن موصوفها حيث يكونان معا جزءا من أجزاء الجملة هو المركب الوصفي؛ ولذلك تتعلق الصفة بموصوفها في الإعراب والجنس والعدد والتعريف أو التنكير،ولا يبدأ بها لحاجتها إلى موصوفها قبلها؛ وهذا هو التعلق اللفظي .

يلاحظ هنا التقارب الكبير بين الوقف التام والكافي ، واختلاف الوقف الحسن عنهما ، ومع ذلك يرى ابن الجزرى أنه " قد يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا على آخر ، وتاما على غيرهما "[2] .

وقد يكون مرد ذلك إلى أن هذه الأنواع (تام – كاف – حسن) تتدرج تحت اسم الوقف الاختيارى .

أما الوقف الاضطرارى فيقول عنه :

" وإن لم يتم الكلام كان الوقف عليه اضطراريا ، وهو المصطلح عليه بالقبيح ، لا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه ؛ لعدم الفائدة أو فساد المعنى نحو (صراط الذين[3])[4] .

وهذا التعريف للوقف القبيح هو ما افتقدناه عند ابن جزى الكلبى ؛ حين عرف الوقف التام والحسن والكافى وترك تعريف القبيح[5] .وهو – كما نرى خلاف الوقف الاختيارى بأقسامه الثلاثة ، وقد علل تسميته بالقبيح

---

[1] من سورة الفاتحة ١/١، ٢

[2] النشر فى القراءات ١/٢٢٩ والإتقان ١/٨٥

[3] سورة الفاتحة ١/٧

[4] النشر فى القراءات ١/٢٢٦ والإتقان ١/٨٥

[5] انظر ص ٨٦ من هذا البحث



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لعدم وجود فائدة منه أو لفساد المعنى المراد . ثم مثل له بـــالوقوف علـــى قوله تعالى (صراط الذين) ؛ حيث لا يفهم معنى مراد عند الوقـــوف علـــى الضمير الموصول (الذين) الذى لا يتضح معناه إلا بوجود جملـــة الصـــلة، وهو ما فطن إليه ابن جزى الكلبى حين قال بعدم جواز الفصل بين كـــل ذى موصول وصلته [1] . وما قلناه حينئذ يغنينا عن الإعادة هنا .

ثم يفصل إفساد المعنى وتغييره بقوله :

" وقد يكون (الوقف القبيح) بعضه أقبح من بعض ؛ كالوقف على ما يحيل المعنى نحو (وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه) [2] . فإن المعنى يفسد بهذا الوقف إذ إنه يثبت أن البنت مشتركة فى النصف مـــع أبويـــه ، وإنما المعنى أن النصف للبنت دون الأبوين اللذين لا يشتركان معها فيـــه ، بل لكل منهما السدس [3] .

أى إن الوقف عند (ولأبويه) يجعل المعنى مختلفا عما هـــو مـــراد حقيقة فالتركيب الحقيقى هو جملة (فلها النصف) ، التى تتحول إلى تركيب جديد هو جملة (فلها النصف ولأبويه) ، ففى الجملة الأولى يعطف مـــورفيم الواو جملة على أخرى ، وفى الحالة الثانية يعطف المورفيم نفسه مركبـــا حرفيا على آخر مثله؛ وهما (فلها – لأبويه) وهى حالة الوقف القبيح.

فى الحالة الأولى نجد التركيب (لأبويه) ليس معطوفا على مركـــب (فلها)، بل هو داخل فى إطار جملة جديدة هى (ولأبويه لكل واحـــد منهمـــا السدس مما ترك إن كان له ولد) ، وهنا نجد أن هذا المركب (لأبويه) واقع

---

[1] انظر ص ٧٨ من هذا الكتاب

[2] سورة النساء ١١/٤ ولطول الآية نورد هنا جملتى الشرط المفهوم منهما المراد ، وهما " وإن كانت واحدة فلها النصف ، ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد " .

[3] النشر فى القراءات العشر ٢٢٩/١ وانظر الإتقان فى علوم القرآن ٨٥/١،٨٦



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جملة جواب الشرط للأداة (إن) ، وبذلك تكون كلمة (السدس) مبتدأ الخبر (لابويه) ، الذى بدل منه بدل اشتمال مركب (لكل واحد منهما) ، ومن ثم لا يتعلق المبتدأ (النصف) بالمركب (لأبويه) ، أما الوقوف عند (ولأبويه) فيجعله مشتركا فى المبتدأ (النصف)مع المركب (فلها) ، وهو ما لا يراد من الآية الكريمة ولذلك سماه ابن الجزرى إفساد المعنى .

وبنظرة فلسفية تشبه ما فعله نحاة العربية القدامى ؛ يستعرض صاحب النشر الآية الكريمة " وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله [1] .

فيقول الوقف على (عزير ابن) و (المسيح ابن) قبيح والابتداء بـ (ابن) أقبح والابتداء بـ (عزير) و(المسيح) أقبح منهما [2] .

حيث يتخيل مواضع للوقف عندها ، وأخرى يبتدأ بها ، على النحو التالى :

أ – الوقف : فى موضعين هما :

– وقالت اليهود عزير ابن .

– وقالت النصارى المسيح ابن .

وسمى الوقف فى هذين الموضعين قبيحا ، ذلك لأن المفهوم هنا هو إسناد البنوة لعزير والمسيح عليهما السلام ، دون تحديد المراد من هذه البنوة لمن تكون ! .

ب – الابتداء : فى موضعين هما :

---

[1] سورة التوبة ٩/٣٠ والآية كاملة هى (وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون "

[2] النشر فى القراءات ١/٢٣٠ والإتقان ١/٨٦ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- ابن الله وقالت النصارى المسيح .

- ابن الله ذلك قولهم بأفواههم .

وقد جعل هذين الابتداءين أقبح من الوقف فى الموضعين السابقين؛ إذ إنه هنا أضيفت البنوة إلى الله تعالى ، دون تحديد المراد منها ؛ أى من يكون الابن ؟ ! وذلك ما ينافى العقيدة تماما .

ج - الابتداء : فى موضوعين آخرين هما :

- عزير ابن ...

- المسيح ابن ...

حيث حكم بأنه أقبح من المواضع السابقة فى الوقف والابتداء ، حيث أسندت البنوة صراحة إلى عزير والمسيح (عليهما السلام) ثم أضيفت إلى الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

ولعلنا هنا يمكننا أن نحكم على هذه النظرة فى هذه الآية الكريمة بالفلسفة والألاعيب المنطقية التى لا يمكن أن تتحقق فى الواقع اللغوى ، بل إنه يصطنع هذه الألاعيب ويتخيل وقفا أو ابتداء لا يمكن أن يتحول من دائرة الكفاءة إلى الأداء ، فهذه الوقوف يمكن أن تختزن فى الذهن فقط ، أما أن تتحول واقعا لغويا منطوقا ؛ فهو ما لا نظن أن يحدث أبداً ، ولعله بذلك يشبه نحاة العربية القدامى حين تخيلوا أوزانا منطقية فى الصرف العربى مع علمهم أنها لا توجد فى الواقع اللغوى المنطوق [1] .

يتعرض ابن الجزرى بعد ذلك لما لم يتناوله أحد ممن تكلموا عن الوقف والابتداء غيره ، فيرى أن الابتداء لا يكون إلا اختياريا ، لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة ، فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود،

---

[1] انظر المنصف شرح التصريف ١/١٧-٢٨ وطبقات النحويين واللغويين ٢١٩، ٢٨٠



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهو فى أقسامه كأقسام الوقف الأربعة ، ويتفاوت تمامـا وكفايـة وحسـنا وقبحا ؛ بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى وإحالته " [1] .

لعل ابن الجزرى هو الوحيد – فيما نعلم – الذى تكلم عن الابتـداء حين رآه اختياريا فقط ؛ إذا ليست هناك حاجة تدعو المتكلم أو تضطره إلى البدء بجملة ما أو كلمة فيها ، ومع ذلك فقد قسمه إلى تام وحسـن وكـاف وقبيح ، وبيّن أن العلة فى هذا التقسيم هى تمام المعنـى أو تحويلـه إلـى معنى آخر .

وقد مثل لهذه الأقسام المتفاوتة فى قوله :

" الوقف على (ومن الناس) فإن الابتـداء بـ (النـاس) قبـيح و (يؤمن) تام؛ فلو وقف على (من يقول) كان الابتداء بـ (يقول) أحسن مـن ابتدائه بـ (ومن) ...)[2] .

إنه هنا يشير إلى قوله تعالى :

" ومن الناس من يقـول آمنـا بـالله وبـاليوم الآخـر ومـا هـم بمؤمنين"[3].

ويرى أن الابتداء بأنواعه هذه ، يمكن أن يتحقق على النحو التالى:

– الناس من يقول آمنا ...

سمى ذلك ابتداء قبيحا ؛ ذلك لأنه فصل بين ركنى المركب الحرفـى (من الناس) وهو ما لا يمكن فى اللغة [4] .

---

[1] النشر فى القراءات ٢٣٠/١ والإتقان ٨٦/١

[2] النشر فى القراءات ٢٣٠/١ والإتقان ٨٦/١

[3] سورة البقرة ٨/٢

[4] لعل ذلك هو ما قاله ابن جزى الكلبى من عدم الفصل بين العامل ومعموله انظر ص ٧٨ من هذا الكتاب .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

– يقول آمنا بالله وباليوم الآخر [1] .

يراه ابتداء أحسن من ابتدائه بـــ (من) فى :

– من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر .

وقال عنه إنه أقل حسنا من الابتداء بـــ (يقول) فى الآية نفســـها ، ولعل ذلك لأن (من) هنا – فى الابتداء بها – تحتمل الموصولية والشرطية والاستفهام ، وهو ما يسمى اللـــبس Imbiguaty ولا يفـــرق بـــين هـــذه الاحتمالات إلا السياق والإلقاء .

فالسياق هو الذى يفرق بين (من) الشرطية والنوعين الآخرين ، إذ إنه لابد لها من جملة جواب إذا اعتبرنا أن جملة (يقول) هى جملة الشرط ، مع ملاحظة وجوب جزم الفعل (يقول) ليصير (يقل) ؛ وهو ما لا وجود لـــه فى الآية . والتنغيم Intonation هو الذى يفرق بين (من) الاســـتفهامية و الموصولية ، ولهذا جعل ابن الجزرى ذلك الابتداء أقل حسنا من الابتـــداء بالفعل (يقول) حيث لالبس فيه .

ومع ذلك يظل ما قالناه عن الوقف منطبقا على الابتداء ، حيث تخيل ابن الجزرى مواضع يمكن الابتداء بها ، مع أنها غير موجودة فى الواقـــع اللغوى المنطوق [1] .

---

(١) أورد ابن الجزرى ابتداء آخر جعله تاما ، ويبدأ بـــ ( يؤمن ) ، وليس فى الآية التى نحن بصددها هذه الكلمة ( يؤمن ) ، كما لا توجد فى الآيات السابقة لها أو اللاحقة بهـــا ، ولعله أراد كلمة ( آمنا ) فى الآية نفسها ، يدل على ذلك أنه سماه ابتداء تاما ، حيث هـــى جملة فعلية كل أركانها موجودة ، وهى: آمنا بالله وباليوم الآخر. ويصح أن تنقـــل هـــذه الجملة من مقول القول لهؤلاء المنافقين إلى عموم الابتداء بها ، للتعبير عن حال قائليـــها ولذلك جعلها ابن الجزرى ذات ابتداء تام ، وقد نقل السيوطى نص ابن الجـــزرى ولـــم يصحح كلمة ( يؤمن ) .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثم أورد بعض الملاحظات على الوقف منها :

أ – " قد يغتفر فى طوال الفواصل والقصص والجمل المعترضة ونحو ذلك ، وفى حالة جمع القراءات والترتيل ، ما لا يغتفر فى غير ذلك: فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر ، ولو كان لغير ذلك لم يبح [1] .

إنه يرى هنا أن الوقف يمكن أن يتحقق وسط الآية إن طالت ، كآيات سورة البقرة[3] وآل عمران والنساء والمائدة ، كما يراه ممكنا أثناء سرد أحداث قصة معينة كقصة يوسف أو موسى أو إبراهيم عليهم السلام ، كما يرى إمكانه أيضا بين الجمل المعترضة كجملة (لو تعلمون) فى الآية (وإنه لقسم – لو تعلمون – عظيم) [4] ، حيث اعترضت هذه الجملة بين الموصوف وصفته، ويبيحه أيضا عند قراءة كلمة ما بقراءتين مختلفتين ، وأظن أن الوقف هنا يكون لإظهار الفرق بين المعنى فى كل قراءة على حدة كمن يقف على كلمات (السماء – الأرض) يظهر تحقيق الهمزة مرة وتسهيلها مرة أخرى ، وكمن يقف على جملة (ربنا باعد) [5] ليقرأها مرة برفع ربنا على الابتداء ، وبناء الفعل (باعد) على الفتح بوصفه

---

[1] انظر ص ٩٧من هذا الكتاب

[2] النشر فى القراءات ٢٣٦/١ والإتقان ٨٦/١

[3] فى سور البقرة أطول آية فى القرآن كله ، هى آية الدين ، ورقمها ٢٨٢ وتحتوى على أربعين جملة ذات مو ظيفية مختلفة .

[4] سورة الواقعة ٧٦/٥٦

[5] سورة سبأ ١٩/٣٤ والآية كاملة هى : " فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلنا هم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور " .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ملضيا[1] ، ومرة بنصب (ربنا) على النداء المحذوف أداته وبنـــاء الفعـــل (باعد) على السكون بوصفه فعل أمر [2] . ويبيح الوقف أيضا عند الترتيل والتحقيق [3] . وأظن أنه يقصد بذلك القراءة بهاتين الكيفيتين للتعليم .

ثم يربط كلامه هذا بما قاله ابن طيفور ؛ حيث يرى أن الوقف فـــى هذه الحالات السابقة هو ما ذكره السجاوندى فيمـــا ســـماه (المـــرخص ضرورة) [4] .

ب – لابد من مراعاة الازدواج فى المعنى؛ فيصل القارئ ما يقـــف على نظيرة التام. يقول فى ذلك:" ربما يراعى فى الوقف الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد للتمام عليه والقطع تعلقه بما بعده لفظـــا ،

---

[1] وهى قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمى ، انظر النشر فى القراءات ٢٧/١ والبـــدور الزاهرة فى القراءات العشر ٢٥٨ وإتحاف فضـلاء البشر ٣٨٦/٢

[2] وهى قراءة عاصم ونافع والكسائى ، انظر النشر فى القراءات ٢٧/١ والبدور الزاهرة فى القراءات العشر ٢٥٨ وءاتحاف فضلاء البشر ٣٨٦/٢

[3] للقرآن الكريم كيفيات مختلفة فى قراءته ، منها الترتيل والحدر والتـــدوير والتحقيـــق والتجويد ، فالترتيل هو قراءته وفصل حروف كلماته بعضها عن بعض ، والتحقيق هـــو المبالغة فى إظهار الحروف وتوفية نطقها وإتمام القصر والمد والغنـــة ، والترســـل دون مجاوزة الحد .

انظر النشر فى القراءات ٢٠٥/١–٢١٣

[4] انظر المرجع نفسه ٢٣٦/١ والإتقان فى علوم القرآن ٨٦/١ وص ٧١من هذا الكتاب.

(٥) سورة البقرة ١٣٤/٢،١٤١ ، والآية كاملة هى : " تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون "



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذلك من أجل ازدواجه نحو :( لها ما كسبت) مع (ولكم مـــا كســـبتم)[1] .
ونحوه (لها ما كسبت) مع (وعليها ما اكتسبت[2] ) [3] .

ثم ينسب الفضل إلى أهله؛ فيعزو اختيار هذا الوقف فـــى الازدواج إلى نصير بن محمد ومن تبعه من أئمة الوقف [4] .

ولعله هنا يقصد بالازدواج تقارب دلالة الجمل (لها ما كسبت – لكم ما كسبتم – لها ما كسبت – عليها ما اكتسبت) فقد تكرر الفعل (كسب) فى الآية الأولى وتكرر فى الآية الثانية مع زيادة تاء الافتعال ؛ التـــى أعطـــت معنى للمشقة والتعب ، كما أن الكلمة التى يعود عليها الضمير المؤنث الذى دلت عليه تاء التأنيث فى الفعل هى (الأمة) فى الآية الأولى و(النفس) فى الآية الثانية .

هذا من ناحية الدلالة أما الإعراب فهو متفق حيث إن كل جملتـــين فى كلتا الآيتين السابقتين اسمية مقدم خبرها وجوبا على المبتدأ ، الذى هو الضمير الموصول (ما) والخبر هو المركب الحرفى؛ مـــورفيم الجـــر مـــع الضمير المجرور محلا .

ويختم ابن الجزرى كلامه عن الوقف بأن هذه الحالات التى صـــرح فيها بالوقف تصح فيما أريد له " إلا من يقصد بذلك تحريف المعنـــى عـــن

---

[1] سورة البقرة ٢–٢٨٦ ولطول الآية نورد الجزء الذى يوضح ما نريد وهو :" لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ."
[2] النشر فى القراءات ١/١٣٧ والإتقان فى علوم القرآن ١/٨٦–٨٧
[3] انظر النشر فى القراءات العشر ١/٢٣٧
[4] انظر النشر فى القراءات العشر ١/٢٣٧ والإتقان فى علوم القرآن ١/٨٧



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مواضعه وخلاف المعنىٰ الذى أراد الله تعالى فإنه – والعياذ بالله – يحـــرم عليه ذلك ويجب ردعه [1] .

---

[1] النشر فى القراءات العشر ١/٢٣٠،٢٣١ والإتقان فى علوم القرآن ١/٨٦



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

### ٧- جلال الدين السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) :

لم يرد للسيوطي رأي خاص به في تعريف الوقف أو تقسيمه إلى أنواع معينة؛ بل كان جل ما فعله هو عرضه آراء متناثرة لأولئك الذين بحثوا هذا الموضوع ؛ حيث أورد آراء أبي جعفر النحاس وابن الأنباري والزجاجي وأبي عمرو الداني وأبي الحسن الحصائي وابن طيفور السجاوندي وأبي الخير ابن الجزري، وقد أفاض فيما قاله ابن الجزري بصفة خاصة . [1]

وذلك لا ينقص من قيمة السيوطي العلمية بل يزيده إجلالا؛ حيث التزم الأمانة العلمية، فرد كل رأي إلى صاحبه.و تلك ميزة يمتاز بها السيوطي في كل كتبه، لا في هذا الموضوع فقط .

وبذلك حفظ لنا كثيراً من الآثار العلمية متمثلة في آراء أصحابها من الضياع، فكتاب السجاوندي مثلا لم يصل إلينا، أما آراؤه فقد نقلها السيوطي عنه . ولكن لم يفاضل السيوطي بين هذه الآراء ليرجح بعضها على بعض بل كان يذكرها فقط دون نقد أو تمحيص .

كما يلاحظ أنه لم يذكر شيئا عن الزركشي - وهو سابق له بقليل- مع التشابه بين كتاب البرهان والإتقان، بل تغافله تماما . يظهر ذلك في نقله فقرات وآراء منه ، دون الإشارة إليه ومن ذلك ما نقله عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ورأيه في الوقف في القرآن الكريم . [2]

---

[1] انظر : الإتقان في علوم القرآن ٩٣/١ - ٩٠

[2] انظر : البرهان في علوم القرآن ٣٥٤/١ والإتقان ٨٧/١



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

## ٨- الأشموني : [١]

سبق أن عرفنا أن لأحمد بن عبد الكريم الأشموني كتابا في الوقف هو ( منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ) . وقد استقصى فيه القران الكريم كله ؛ متتبعا مواضع الوقف فيه وتسميتها : ونأخذ من ذلك تقسيمه الوقف إلي خمسة أقسام هي :

١ - تام أو أتم .

٢ - كاف أو أكفي .

٣ - حسن أو أحسن .

٤ - صالح أو أصلح .

٥ - قبيح أو أقبح . [٢]

وهذه الأقسام رأيناها كما هي عند أبي جعفر النحاس . [٣]

غير أن الأشموني فاضل بين هذه الأقسام دون أن يَعْرفها . حيث قال : ( فالكافي والحسن يتقاربان والتام فوقهما ، والصالح دونهما في الرتبة) . [٤] ثم أجمل ذلك كله فقال : ( فأعلاها الأتم ثم الأكفى ثم الأحسن ثم الأصلح ويعبر عنه بالجائز) . [٥] والملاحظ هنا أن الأشموني قد استخدم صيغة التفضيل ( أفعل ) بجانب صيغة الوصف الأصلية التي تراوحت بين صفة الفاعل ( صالح - تام - كاف ) ، والصفة المشبهة ( حسن- قبيح )

---

[١] وهو نور أبي الحسن علي محمد الأشموني ( ت ٩٢٩ هـ ) النحوى ، صاحب الشرح المعروف على ألفية ابن مالك .

[٢] منار الهدي ١٠

[٣] انظر صـ ٥٣ من هذا الكتاب

[٤] منار الهدى ١٠

[٥] المرجع نفسه ١٠



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولعل السبب في ذلك هو أن كل قسم من هذه الأقسام يفضل ما بعده كما قال هو : ( فأعلاها الأتم ثم الأكفى ثم الأحسن ثم الأصلح ) . [1]

أي إن التام أتم من الكافي الذي هو أكفي من الحسن والحسن أحسن من الصالح الذي هو أصلح من القبيح والقبيح قد بلغ الدرجة في عدم حسنه وصلاحيته ولذلك فهو أقبح .

ويغنينا عن تفصيل هذه الأقسام وشرحها ما سبق قوله عند أبي جعفر النحاس وابن الأنباري حيث اعتمد عليهما . [2]

لكن الذي امتاز به الأشموني هو عرضه لما سماه وقف البيان الذي عرّفه بقوله : " وقف البيان هو أن يبين معنى لا يظهر بدونه كالوقف على قوله تعالى : ( وتوقروه ) : فرق بين الضميرين فالضمير في ( توقروه ) للنبي صلى الله عليه وسلم وفي ( تسبحوه ) لله تعالى . والوقف أظهر هذا المعنى المراد ." [3] وقد سبقه إلى بيان هذا الوقف في الموضع بعينه أبو الخير بن الجزري ، لكن الأشموني أطلق عليه اسم ( وقف البيان ) في حين سماه ابن الجزري ( وقفا حسنا ) . [4]

المهم أن الآية المستشهد بها هي قوله عز وجل :

( لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا.[5]

---

[1] المرجع السابق ١٠

[2] انظر المرجع نفسه ٩

[3] المرجع نفسه ١٠

[4] انظر النشر في القراءات ٢٣٣/١

[5] سورة الفتح ٩/٤٨



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حيث إن ضمير المفعولية ( الهاء ) في الفعلين (تعزروه – توقروه) يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الضمير نفسه ( الهاء ) في (تسبحوه ) فيعود على الحق سبحانه وتعالى . فإن وصل القارئ كل هذه الجمل فهم أن المعنى واحد؛ أي إعادة مورفيم المفعولية في الجمل الثلاث على مسمى واحد؛ وبخاصة أن هذه الجمل مشتركة من الناحية التركيبية. فالفعل فيها مضارع بمورفيم المضارعة (التاء) والفاعل مورفيم (الواو) لجمع المذكر السالم ، والمفعول به مورفيم (الهاء) المذكر المفرد الغائب كما أن الفعل بهذه الصيغة من الأفعال الخمسة المنصوبة بحذف النون .

ولذلك أجاز الأشموني الوقف بعد جملة ( توقروه ) والبدء بجملة (تسبحوه) للتفريق بين المفعولين من الناحية الدلالية .

ثم يدلي الأشموني بجملة لعلها هي فصل الخطاب في الموضوع كله، هي قوله : " وجميع ما ذكروه من مراتبه غير منضبط ولا منحصر لاختلاف المفسرين والمعربين " . [1]

كما ذهب أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة " إلى أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام والناقص والحسن والقبيح وتسميته بذلك بدعة، ومعتمد الوقف على نحوه مبتدع؛ لأن القرآن معجز وهو كالكلمة الواحدة، فكله قرآن وبعضه قرآن وكله تام حسن وبعضه تام حسن " [2] ولعل تلك الجملة عند الاشموني وما قاله أبو يوسف يؤكدان أن اصطلاحات الوقف والابتداء لم تؤخذ سماعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو

---

[1] منار الهدي ٩ والإتقان في علوم القرآن ٨٧/١

[2] البرهان في علوم القرآن ٣٥٤/١



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصحابة رضي الله عنهم ، بل هي اجتهادية من هؤلاء العلمـــاء ، ولـــذلك اختلفوا في الاصطلاح والتقسيم ؛ وكان سبب ذلك هو مراعاة المعنى .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

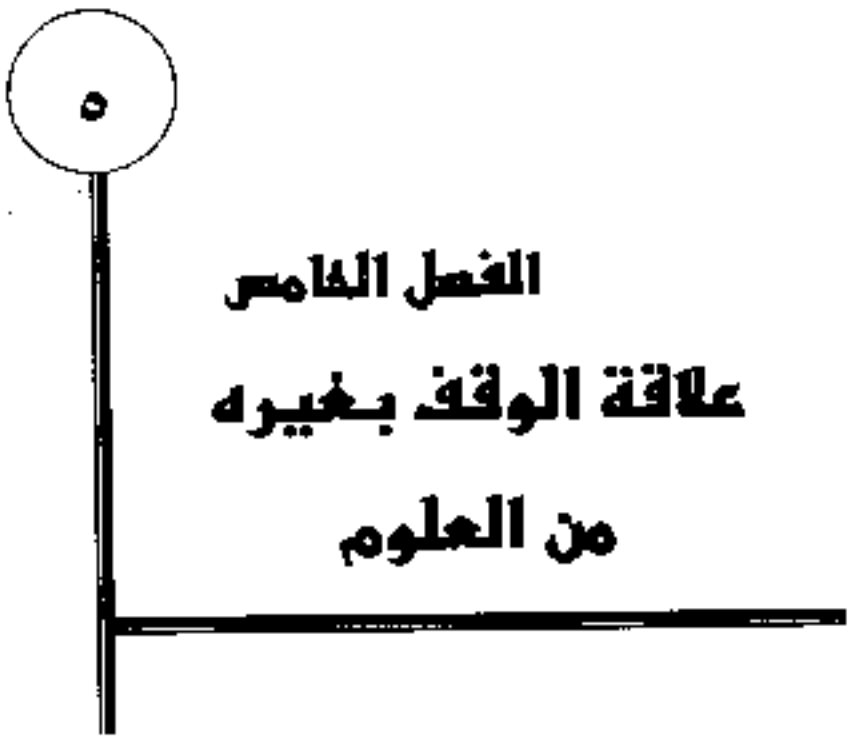


المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إذا كان القرآن الكريم كلاما عربياً فصيحا قد بلغ أعلى مستوى لغوى عربى ؛ بحيث يقاس عليه كل ما عداه من كلام العرب ، فهو مكون من فونيمات تنتظم معا لتكون مورفيمات وكلمات ، وهذه بدورها تكون معا مركبات وجملا ؛ ولذلك فإن الوقف عند كلمة معينة لابد أن يكون له هدف لغوى ! يؤدى معنى معينا ، وهذا المعنى لابد أن يتحرى ما ورد فى علوم القرآن كالتفسير والقراءات والنحو والفقه .

فلا يمكن الوقف جزافا ، بل يعتمد على القراءات القرآنية ، وقواعد اللغة فى نحوها ، وما أثر عن الأولين فى تفسير الآيات المباركة ، أى إنه "لا يقوم بالتمام إلا نحوى عالم بالقراءة ، عالم بالتفسير ، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض عالم باللغة التى نزل بها القرآن"[1] .

" كما يحتاج إلى المعرفة بالنحو وتقديراته" [2] .

وفيما يلى نتكلم عن هذه العلاقة موردين بعض الآيات التى من خلال الوقف على أجزاء منها ؛ تظهر هذه العلاقة ، حيث يختلف المعنى تبعا للتفسير أو الفقه أو الإعراب أو القراءات .

---

[1] القطع والائتناف ٢١/١ والبرهان فى علوم القرآن ٣٤٣/١

[2] القطع والائتناف ٢٢/١



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

## الوقف والقراءات

القراءات هى كيفية قراءة القرآن الكريم بأكثر من وجه حسبما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى قسمان :

### القراءة الصحيحة :

وهى ما توافر فيها شروط ثلاثة :

١- صحة سندها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢- مطابقتها لخط المصحف .

٣- مطابقتها لقوانين اللغة العربية فى نحوها ودلالتهـا وصـرفها وصوتها .

### القراءة الشاذة :

وهى ما افتقدت شرطا من الشروط السابقة ، وهى كثيـرة جـداً ؛ وبعضها ورد عن النبى صلى الله عليه وسـلم، وبعضـها عـن الصـحابة وبعضها عن التابعين .

والقراءات الصحيحة قسمان ؛ مشهورة ومتـواترة . والمتـواترة سبعة ، أصحابها هم :

١- عبد الله بن عامر ( ت ١١٨ هـ ) .

٢- عبد الله بن كثير ( ت ١٢٠ هـ ) .

٣- عاصم بن ابى النجود ( ت ١٢٨ هـ ) .

٤- أبو عمر بن العلاء ( ت ١٥٤ هـ ) .

٥- حمزة الزيات (١٥٦هـ ) .

٦- نافع بن أبى نعيم ( ت ١٦٩ هـ ) .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧- على بن حمزة الكسائى ( ت ١٨٩ هـ )[١] .

وفى النص التالى لابن الجزرى نحاول بيان علاقة الوقف بالقراءات؛ حيث يقول :

" ولابد من معرفة أصول مذاهب الأئمة القراء فى الوقف والابتداء ؛ ليعتمد فى قراءة كل مذهبه . فنافع كان يراعى محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى ... وابن كثير روينا عنه نصا أنه كان يقول : إذا وقفت فى القرآن على قوله تعالى ( وما يعلم تأويله إلا الله ) وعلى قوله ( وما يشعركم ) وعلى ( إنما يعلمه بشر ) ثم أبال بعدها وقفت أم لم أقف . وهذا يدل على أنه يقف حيث ينقطع نفسه . و ... كان يراعى الوقف على رؤوس الآى مطلقا ؛ ولا يتعمد فى أوساط الآى وقفا سوى هذه الثلاثة المتقدمة .

وأبو عمرو فروينا[٢] عنه أنه كان يتعمد الوقف على رؤوس الآى . ويقول هو أحب إلى ، وذكر عنه الخزاعى أنه كان يختار حسن الابتداء . وذكر عنه أبو الفضل الرازى أنه يراعى حسن الوقف .

وعاصم ذكر عنه أبو الفضل الرازى أنه كان يراعى حسن الابتداء وذكر الخزاعى أن عاصما والكسائى كانا يطلبان الوقف من حيث يتم الكلام.

وحمزة اتفقت الرواة عنه أنه كان يقف عند انقطاع النفس ؛ فقيل لأن قراءته التحقيق والمد الطويل؛ فلا يبلغ نفس القارئ عنده كالسورة

---

(١) انظر : النشر فى القراءات العشر ١/٩ وما بعدها .
والبرهان فى علوم القرآن ٣٢٧ ـ ٣٢٩ .

(٢) هكذا فى الأصل ( فروينا ) ولا يستقيم الكلام إلا فى حالتين هما :
- وأما أبو عمرو فروينا ..
ب- وأبو عمرو روينا ..



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الواحدة ، فلم يكن يتصد وقفا معينا ، ولذلك آثر وصل السورة بالسورة ، فلو كان من أجل التحقيق لآثر القطع على آخر السورة .والباقون من القراء كانوا يراعون حسن الحالتين وقفا وابتداء "[1] .

من هذا النص يتبين لنا أن لكل من القراء مذهبه في الوقف والابتداء، وقد ذكر ابن الجزرى ستة من أصحاب القراءات الصحيحة هم :

" نافع بن أبى نعيم – عبد الله بن كثير – أبو عمرو بن العلاء – عاصم بن أبى النجود – حمزة الزيات – على الكسائى " .

فالإمام نافع كان يراعى الوقف الحسن والابتداء ، ولا ندرى بأى مقياس كان الحسن عنده ؛ بمقياس السجاوندى أو النحاس أو غيرهما ؟ كما لم يمثل ابن الجزرى لهذا الوقف الحسن عنده ولعله كان يستحسن المعنى فيقف ويبتدئ بمعنى حسن آخر ..

وعبد الله بن كثير ألزم نفسه الوقف عند ثلاثة مواضع فى القرآن العظيم كله وهى :

**الموضع الأول :**

قوله تعالى : " وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا "[2] .

فهو يلزم الوقف عند لفظ الجلالة ( الله ) ، وبذلك ينتهى معمول الفعل ( يعلم ) عند لفظ الجلالة الذى هو فاعله ،وتصير الجملة الثانية اسمية مستأنفة بالواو غير متعلقة بالفعل( يعلم ) أو بمعموله . أما إن وصل فتصير الواو عاطفة لا استئنافية ، ويعطف ( الراسخون ) على لفظ

---

(١) النشر فى القراءات العشر ١/٢٣٨ .

(٢) سورة آل عمران ٣/٧ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجلالة ( الله )[1] وهو ما لم يرده ابن كثير ، بل أراد قصر العلم في الفعل (يعلم) على لفظ الجلالة فقط .

**الموضع الثاني :**

قوله سبحانه : " وما يشعركم إنها إذا جاءت لا يؤمنون "[2] .

حيث يلزم الوقف عند جملة ( يشعركم ) ؛ ليربطها بما قبلها ، وهو قوله عز اسمه : " قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم " .

وبذلك يرتبط الفعل ( يشعر ) بوجود الآيات عند الله، ويبدأ بعدها بكسر همزة ( إن ) ؛ لتصير جملة جديدة غير متعلقة بالفعل ( يشعر ) .

وبذلك فإن هذا الجزء من الآية ينقسم قسمين هما :

أ – قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم .

ب – إنها إذا جاءت لا يؤمنون .

**أما إن نستأنف بـ ( وما يشعركم ) فسوف تفتح همزة ( إن ) ؛ لارتباطها بالفعل( يشعر ) متعلقا بالجملة بعده ؛أي بتحقق الإيمان من عدمه عند مجئ الآيات وهو ما لم يرده ابن كثير[3] .**

---

(١) انظر : معاني القرآن ١٩١/١ وإملاء ما من به الرحمن ١٢٤/١ .

(٢) سورة الأنعام ١٠٩/٦ .

(٣) لنظر معاني القرآن ٣٥٠/١ وإملاء ما من به الرحمن ٢٥٧/١ .

ولعل الوقف عند ( وما يشعركم ) وكسر همزة ( إن ) أو وصلها وفتح الهمزة يذكرنا بما دار بين المبرد والخ لمتوكل بشأن هذه الآية وملخص الحادثة أن الخليفة قرأ قوله حانه : " وما يشعركم سه إذا جاءت لا يؤمنون " بالفتح فاختلف معه الفتح بن خقان حيث رأها بالكسر ( إنها ) وبعثا للمبرد ( ت ٢٨٦ هـ ) يستفتيانه فدخل المبرد على الفتح بن خقان وقال له ( إنها ) بالكسر " ذلك أن أول الآية ( وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم ) " .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

**الموضع الثالث :**

قوله تعالى : " ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الـذين يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين "[1] .

فهو يلزم الوقف على جملة ؛ ( إنما يعلمه بشر ) ويستأنف بقيـة الآية بالجملة الاسمية ( لسان الذى يلحدون إليه أعجمى ) .

وذلك لأن جملة ( إنما يعلمه بشر ) فى محل نصب مقـول القـول الذى قاله الكفار،على حين أن جملة ( لسان الذى ... ) رد من الله سبحانه وتعالى عليهم ، وليست من كلامهم بل لتكذيبهم فى زعمهم هذا[2] .

ولو وصلت الجملتان لتوهم أن الأولى مقول القول والثانية تفسيرية تابعة لها من كلام الكفار أيضا وهو ما لا يراد من الآية أى أنه أراد بالوقف هنا الفصل بين ما قاله الكفار ورد الحق تعالى عليهم .

ثم يستنتج ابن الجزرى من ذلك أن ابن كثير كان يقف حيث ينقطع نفسه فى غير هذه المواضع ،وهـو مـا سـماه ابـن الجـزرى الوقـف

---

= ثم قال تبارك وتعالى يا محمد – صلى الله عليه وسلم : " إنها إذا جاءت لا يؤمنـون " باستئناف جواب الكلام المتقدم ، ثم دخل مع الفتح على الخليفة المتوكل فسأله الأخير عن الصواب : أهو الفتح أم الكسر ؟ فقال المبرد له : أكثر الناس يقرؤها بالفتح .

فلما عاتبه الفتح بن خاقان قال له : " قلت له أكثر الناس يقرؤها بالفتح وأكثـرهم علـى الخطأ وإنما تخلصت من اللائمة وهو أمير المؤمنين .

انظر : طبقات النحويين واللغويين ١٠١ ـ ١٠٣ .

(١) سورة النحل ١٠٣/١٦ .

(٢) انظر التفسير الوسيط ٦٨١/٢ وتفسير القرطبى ١٧٧/١٠-١٧٩ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الاضطرارى[1] ، وسماه السجاوندى المرخص ضرورة[2] ، وأنه لـم يكـن يتعمد الوقف فى أوساط الآيات إلا فى تلك الآيات الثلاثة المتقدمة .

وأبو عمرو بن العلاء يقف على رؤوس الآيات ويطلب حسن الوقف والابتداء ،أى أنه مشابه فى حسن وقفه وابتدائه لنافع بن أبى نعيم .

وعاصم بن أبى النجود يقف حيث يـتم الكـلام ، ويطلـب حسـن الابتداء، وكذلك على بن حمزة الكسائى يقف حيث يتم الكلام .

وحمزة الزيات يقف عند انقطاع النفس ، وهو بذلك يشـبه طريقـة ابن كثير ، وذلك لاتباع الأول طريقة التحقيق والترتيل فى قراءته فلا يبلـغ نفسه الوقف التام ولا الكافى .ويفسر ابن الجزرى علة الوقف عنـد حمـزة بأن القرآن الكريم كله مرتبط بعضه ببعض فهو كالسورة الواحدة ؛ ولـذلك لم يكن يتعمد حمزة وقفا معينا بل كان يصل السورة بما بعدها .

ثم يجمل ابن الجزرى مذاهب القراء فى الوقف والابتداء فيقـول : "والباقون من القراء يراعون حسن الحالتين وقفا وابتداء "[3] .

أى إنهم يراعون الوقف الحسن والابتداء الحسن وهو مـا راعـاه نافع وعاصم وأبو عمرو والكسائى .

ولا نعلم لماذا ذكر ابن الجزرى ستة فقط من أئمة القـراء ، ولـم يذكر عبد الله عامر ، مع أن أقل عدد من القراءات الصحيحة المتواترة سبع كما ذكر هو[4] .

---

(١) انظر ص ٩٣ من الكتاب .

(٢) انظر ص ٧١ من هذا الكتاب .

(٣) النشر فى القراءات العشر ٢٣٨/١ .

(٤) المرجع نفسه ٨/١ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلا أن يكون لكل من هؤلاء الستة مذهب معين فى الوقف والابتداء؛ مع اتفاقهم فى مراعاة حسن الحالتين ومع ذلك فإن هذه المراعاة تمثل العامل المشترك بين القراء جميعا .

## الوقف والتفسير

يعنى التفسير بكيفية فهم الآيات القرآنية وأسباب نزولها ، ومعانيها وأحكامها ، ومقاصدها التى ترمى إليها بوذلك بالرواية أو الدراية[1] . وهذه المعانى والمقاصد تتعلق بتركيب الجملة ؛ الذى يختلف حسب الوقف والابتداء. ولنأخذ بعض الأمثلة التى تبين لخلاف التفسير باختلاف الوقف .

ففى قول الله عز وجل :

( قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنه يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين ) [2] .

فمن وقف على جملة ( فإنها محرمة عليهم ) ، وبدأ بجملة (أربعين سنة يتيهون فى الأرض) فهم أن التحريم مطلق، مع تحديد التيه بأربعين سنة ومن وقف على جملة ( فإنها محرمة عليهم أربعين سنة)، وبدأ بجملة (يتيهون فى الأرض) حدد مدة التحريم بأربعين سنة، وأطلق مدة التيه فى الأرض. وهنا يختلف التفسير طبقا للوقف والابتداء[3] .

ولا ندرى لماذا أجاز أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ) كلا الوقفين ؛ دون مراعاة للمعنى المقصود بتحديد زمن التيه ،أو زمن التحريم حيث قال:

---

(١) انظر الإتقان فى علوم القرآن ١٧٣/٢ والبرهان فى علوم القرآن ١٣/١ .

(٢) سورة المائدة ٢٦/٥ .

(٣) انظر تفسير القرطبى ١٢٩/٦ والبرهان فى علوم القرآن ٣٤٥/١ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

" لربعون سنة" منصوبة بالتحريم ، ولو قطعت الكلام فنصبتها بقوله (يتيهون) كان صواباً [1] .

ولعله نظر نظرة لغوية صرفة إلى تركيب الجملة دون معناها .

وفى قوله سبحانه :

( وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص " ) [2] .

يقول أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) . إذا قرأ ( وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين .... والجروح قصاص ) فهذا التمام عنده إذا نصب قراءة نافع وعاصم والأعمش وحمزة[3] .

ومن قرأ ( والعين بالعين ) فرفعهما ورفع ما بعدهما [4] . فالوقف عنده (أن النفس بالنفس). وهذه قراءة الكسائى واختيار أبى عبيدة [5] .

وبها قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] فعلى هذه القراءة (والعين بالعين ) ابتداء حكم فى المسلمين ويجعل ما كتب عليهم فى التوراة

---

(١) معانى القرآن ١/.٣٠٥ وانظر : إملاء ما من به الرحمن ٢١٣/١ .

(٢) سورة المائدة ٤٥/٥ .

(٣) نافع وعاصم وحمزة من القراء السبعة ، أما الأعمش فهو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش قرأ عليه حمزة وعيسى بن عمر .

انظر النشر فى القراءات العشر ١٦٥/١ .

(٤) لعل تثنية الضمير ه ( فرفعهما وما بعدها ) تعود على المبتدأ وخبره المركب الحرفى .

(٥) الكسائى نحوى من القراء السبعة ، أما أبو عبيدة فهو معمر بن المثنى التيمى صاحب مجاز القرآن ( ت ٣٠٩هـ ) انظر " طبقات النحويين واللغويين ١٧٥ - ١٧٨ وأخبار النحويين البغداديين ٨٠- ٨٣ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

( أن النفس ... يوجب الحكم القصاص فى العين وما بعدها بين المسلمين بالآية ) [1] .

فمن وقف عند (أن النفس بالنفس ) جعل ذلك خاصا ببنى إسرائيل مكتوبا عليهم ثم يبدأ جملة جديدة هى ( والعين بالعين ) . وتكون خاصة بحكم فرضه الله تعالى على المسلمين دون بنى إسرائيل .

ومن وصل الآية كلها وقرأ بالنصب جعل مورقيم الواو عاطفا مع تكراره وبذلك تتكون جملة واحدة ، ويكون المعنى آنذاك فرض كل ذلك على بنى إسرائيل دون غيرهم .

يقول الفراء فى توجيه ذلك " تنصب (النفس) بوقوع (أن) عليها فى قوله (والعين بالعين والأنف بالأنف) إلى قوله (والجروح قصاص) بالخيار . إن شئت رفعت ، وإن شئت نصبت ... فإذا رفعت العين أتبع الكلام العين ، إن نصبته فجائز [2] " .

وكما رأيناه فى حديثه عن الآية السابقة نراه هنا أيضا ، رجلا لغويا لا يهمه إلا تركيب الجملة ، دون التوقف عند اختلاف الدلالة الذى يترتب على رفع أو نصب .

وفى قوله سبحانه :

---

(١) وقد أورد الفراء : " عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : ( والعين بالعين ) رفعا " معانى القرآن ٣١٠/١ وتفسير القرطبى ١٩٣/٦ وصحيح الترمذى ( باب فضائل القرآن ) وعارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى ٥٢/١١ .

(٢) القطع والائتناف ٢٣/١ والبرهان فى علوم القرآن ٣٤٩/١ .

(٣) معانى القرآن ٣٠٩/١ ـ ٣١٠ وانظر إملاء ما من به الرحمن ٢١٦/١ ، ٢١٧ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

( قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ) [1] يقول أبو جعفر النحاس إن أبا عبد الرحمن السلمي " كان يستحب أن يقف ( قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ) ، ثم يبتدئ فيقول : (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) . أراد أن يفرق بين كلام الكفار وجواب الملائكة[2] . معنى ذلك أن الآية الكريمة ليست في محل نصب مقول القول للفعل (قالوا) ، وعليه فهي ليست من كلام الكفار وحدهم ، بل إنهم عندما يرون البعث والحساب يبهتون قائلين " يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ". فتجيبهم الملائكة " هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيما أنذروكم به".

فلا بد من الوقف على الجملة الاستفهامية ليظهر المعنى المراد إما أن وصلت الجملتان في الآية كلها ، فإنها تكون مقول القول للكفار ، دون أن يكون هناك جواب للاستفهام.

وفي الآية نفسها يشير ابن الجزري إلى أن الوقف قبيح على الكلمة (هذا) مع وصله بالجملة الاستفهامية قبلها ، حيث يكون التركيب هكذا : (من بعثنا من مرقدنا هذا ؟)

أما تبدء بكلمة (هذا) فيراه ابن الجزري جيدا ، ليربط بين المبتدأ (هذا) والخبر (ما) [3] .

وفي قوله تعالىَ :

"يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم "[4]،

---

(١) سورة يس ٣٦ / ٥٢ .

(٢) القطع والائتناف ١٩/١ وانظر البرهان في علوم القرآن ٣٤٥/١ .

(٣) انظر النشر في القراءات العشر ٢٣٠/١ .

(٤) سورة الممتحنة ١/٦٠ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يرى ابن الجزرى أن الوقوف على (وإياكم ) حسن لتعلم الكلام ، والابتداء به قبيح لفساد المعنى ، إذ يصير تحذيرا من الإيمان بالله تعالى»[1]. لقد فطن ابن الجزرى هنا إلى أن ( إياكم ) ضمير نصب معطوف على كلمة (الرسول) ، ووقع عليهما الفعل (يخرج) وتصير الجملة (أن تؤمنوا) تعليلية أى يخرجونكم بسبب إيمانكم[2] . أما إن بدأ بـ (وإياكم) فإن الجملة تؤدى معنى التحذير من الإيمان ، ومن ثم يختلف عمل ( إيا ) من الضمير المعطوف عليه ، إلى ضمير فى محل نصب مفعول به للتحذير.

لذلك نجد أن أبا نمر الحنفى عرف أن " إمامه ينبغى قرأ ووقف وابتدأ من قوله تعالى (وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ) فعزله ولم يأمر بإعادة الصلاة[3] .

---

(١) النشر فى القراءات العشر ١/٢٣٠ .

(٢) انظر : تفسير القرطبى ١٨/٥٢ .

(٣) طبقات المفسرين ١/١٧٠ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

## الوقف والفقه

يبحث علم الفقه فى الأحكام الشرعية التى شرعها الله تعالى لعباده المكلفين ، وللفقه مصادر عدة لاستخراج الأحكام ،أعلاها هو القرآن الكريم[1] . ولمعرفة الجائز والواجب والحلال والحرام والمندوب والمكروه ، لابد من معرفة آيات الأحكام فى القرآن الكريم ، ولا تفهم الآيات إلا على ضوء علاقات الكلمات والجمل ، التى تختلف حسب الوقوف والابتداء .

من هنا نجد أنه " يحتاج صاحب علم التعلم إلى المعرفة بأشياء من اختلاف الفقهاء فى أحكام القرآن "[2] .

ولنأخذ آية من كتاب الله ، ندلل بها على تأثير علاقة الوقف والابتداء فى اختلاف الحكم الفقهى ، وهى قوله تعالى :

" والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم "[3] .

" اختلف الفقهاء فى حكم الآية وهو شهادة القاذف ، بين قائل بجوازها إذا تاب ، وقائل بعدم قبولها .فمن " قال من الفقهاء : لاتقبل شهادة القاذف وإن تاب كان الوقف عنده : ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا " [4] فهو يجعل الوقف عند الجملة الفعلية المنفية بـ (لا) الناهية ، ثم يبدأ الجملة الاسمية الجديدة ؛ وهى وأولئك ..) .

---

(١) انظر التعريفات ١١٢ .

(٢) القطع والائتناف ٢١/١ .

(٣) سورة النور ٥٠٤/٢٤ .

(٤)القطع والائتناف ٢١/١ وانظر : البرهان فى علوم القرآن ٣٤٣/١ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبذلك يكون المستثنى فى الآية التالية لها متعلقا بالجملة الاسمية (وأولئك ..... ) .

وعندئذ يطلق لفظ الفاسقين عليهم إلا من تاب منهم وأصلح .

أما " من قال : تجوز شهادته إذا تاب كان الكلام عنده متصلا ، والوقف عنده ( فإن الله غفور رحيم ) "[1] . وبذلك يكون الاستثناء من جملة (ولاتقبلوا ...) وليس من جملة ( وأولئك ..) . ووجه الكلام هنا يكون (ولاتقبلوا لهم شهادة أبدا إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا).

ومع أن الوقف سنة على رؤوس الآيات ، إلا أن من قال بقبول شهادة القاذف هنا لا يعتد بذلك ، ويصل الآيتين معا ، ليبنى على وصل كلامه هذا حكمه الفقهى .

يدل على ذلك ما أورده أبو جعفر النحاس : " عن ابن عباس (ولاتقبلوا لهم شهادة أبدا) ثم قال : ((إلا الذين تابوا) . قال : فمن تاب وأصلح فشهادته فى كتاب الله عز وجل تقبل "[2] .

---

(١)القطع والائتناف ٢١/١ .

(٢) المرجع السابق نفسه ٢١/١ وأورد النحاس فى الموضع نفسه أن من قال بذلك أيضا مالك والشافعى .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

## الوقف والنحو

لا ندرى ما هو سر الخلاف الشديد بين القراء واللغويين ؛ هذا الخلاف الذى جعل القراء يستبيحون لأنفسهم الوقف كيفما شاءوا، وتقسيم الوقف أقساما معينة؛ لكل قسم اسم معين، مع اختلاف هذه الأقسام والمسميات من واحد لآخر .

كل ذلك عن طريق تجزئة الآية الواحدة إلى جمل معينة ، مع تحديد الوقف حسب تعلق الكلمات فى الجملة الواحدة ، ولا يفهم ذلك إلا بفهم النحو الذى يبحث فى علاقة الكلمات داخل الجملة الواحدة من الناحيتين الوظيفية والإعرابية .

على حين نجد اللغويين مهتمين بذلك أيضا، لكنهم لا يراعون المعنى بل يطوعون الآية لما تحتمله اللغة من وجوه إعرابية ووظيفية. ولأظن أن ذلك هو منشأ الخلاف بين الفريقين .

وقد رأينا فيما سبق أن أبا زكريا الفراء يجيز النصب والرفع فى الآية ( وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين .. )[1] ، دون التفات إلى المعنى الذى يترتب على الرفع أو النصب ، كما أنه يجيز تعلق المركب (أربعين سنة) فى الآية ( قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض .. )[2] بجيز تعلقه بجملة (فإنها محرمة) وبجملة (يتيهون) دون مراعاة أيضا للمعنى الذى يترتب عليهما .

لذلك فقد وقف القراء للغويين بالمرصاد كما يتبين من النص التالى:

---

(١) سورة المائدة ٥/٤٥ وانظر ص ١٢٠ من هذا الكتاب .

(٢) سورة المائدة ٥/٢٦ وانظر ص ١٢٥ من هذا الكتاب .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

" ليس كل ما يتصله بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء أو يتناوله بعض أهل الأهواء مما يقتضى وقفا أو ابتداء ، ينبغى أن يتعمد الوقف عليه، بل ينبغى تحرى المعنى الأتم والوقف الأوجه . وذلك على (وارحمنا أنت) والابتداء ( مولانا فانصرنا ) على معنى النداء ، ونحو ( ثم (جاءوك يحلفون) ثم الابتداء (بالله إن أردنا) على معنى القسم ، ونحو (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح ) ونحو ( فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا) ويبتدأ[1] ( عليه أن يطوف بهما وعلينا نصر المؤمنين ) بمعنى ولجب أو لازم، ونحو الوقف على ( وهو الله ) والابتداء ( فى السموات وفى الأرض) . وأشد قبحا من ذلك الوقف على ( فى السموات ) والابتداء (فى الأرض يعلم سركم). ونحو الوقف على ( ما كان لهم الخيرة ) مع وصله بقوله (ويختار) ؛ على أن (ما) موصولة . ومن ذلك قول بعضهم فى ( عينا فيها تسمى سلسبيلا ) أن الوقف على ( تسمى ) أى عينا مسماة معروفة والابتداء (سل سبيلا ) هذه جملة أمرية أى اسأل طريقا موصلة إليها .

وهذا مع ما فيه من التحريف يبطله إجماع المصاحف على أنه كلمة واحدة . ومن ذلك الوقف على ( لا ريب ) والابتداء (فيه هدى للمتقين) وهذا يرده قوله تعالى فى سورة السجدة (لا ريب فيه من رب العالمين) .

ومن ذلك تعسف بعضهم إذ وقف على (وما تشاءون إلا أن يشاء) ويبتدئ (الله رب العالمين)، ويبقى (يشاء) بغير فاعل. فإن ذلك وما أشبهه تحمل وتحريف للكلم عن مواضعه يعرف أكثره بالسياق والسياق[2] " .

---

(١) هكذا فى الأصل ولعل الكلمة ( يبدأ ) أو ( يبتدئ) .

(٢) النشر فى القراءات ١/٢٣١ ، ٢٣٢ وانظر الإتقان فى علوم القرآن ١/٨٦ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومع طول هذا النص إلا أننا يمكن أن نستخلص منه الآيات التي استشهد بها ابن الجزرى على التكلف والتأويل ومنها :

- قوله تعالى " وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين "(١) فهو يعترف بالوقف على ( وارحمنا ) ثم يبتدئ ( أنت مولانا )، وينكر الوقف على (وارحمنا أنت) ثم يبتدئ ( مولانا فانصرنا )؛ والمعنى هنا في (أنت مولانا) إخبار عن طريق جملة اسمية ، على حين أن المعنى في (مولانا فانصرنا ) إنشاء عن طريق النداء بـ " أداة الفطية المحذوف أداة النداء فيها مع تحول الضمير ( أنت ) من مبتدأ للخبر ( مولانا ) إلى توكيد لفظى للمفعول به فى الفعل ( ارحمنا ) .

- قوله تعالى : " ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا "(٢) .

- قوله عز وجل " يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ) (٣).

حيث يرى أن الوقف بعد المركب الحرفى ( بالله ) وبذلك يتعلق هذا المركب بالفعل ( يحلف ) فى الآية الأولى ، وبالفعل (تشرك) في الآية الثانية .

على حين يمنع قبلهما ليتحول الوقف المركب الحرفى إلى معنى القسم عند اتصاله بما بعده هكذا:

ثم جاءوك يحلفون ... بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا .

يا بنى لا تشرك ... بالله إن الشرك لظلم عظيم .

---

(١) سورة البقرة ٢/٢٨٦ .

(٢) سورة النساء ٤/٦٢ .

(٣) سورة لقمان ٣١/١٣ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- قوله سبحانه : " وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة "[1] .

فهو يرى الوقف بعد الفعل ( يختار ) عطفا له على الفعل ( يخلق ) لتبدأ جملة (كان) المنفية، على حين يمنع الوقف على الفعل ( يشاء ) ليتصل الفعل ( يختار ) بجملة ( كان ) وعندها تتحول ( ما ) من النفى والحرفية إلى الموصوليه هكذا " :

- وربك يخلق ما يشاء .

- ويختار ما كان لهم الخيرة .

أى يختار الذى هو خير لهم .

- قوله تعالى : " فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين "[2] .

حيث يرى أن الوقف عند جملة (أجرموا) لتبدأ جملة (كان)،ويمنع الوقف عند ( حقا ) لتبدأ جملة ( علينا نصر ) هكذا :

- فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا .

- علينا نصر المؤمنين .

والمعنى فى الحالتين واحد وهو الانتقام من المجرمين ونصر المؤمنين .

- قوله عز وجل " ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين "[3] .

---

(١) سورة القصص ٢٨/٦٨ .

(٢) سورة الروم ٣/٤٧ .

(٣) سورة البقرة ٢/٢ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حيث يمنع الوقف على(لا ريب) مستشهدا بقوله سبحانه : " لا ريب فيه من رب العالمين "[1] ، وهو هنا يناقض نفسه إذ إنه رأى وقفا على ( لا ريب ) . لكنه قيده بعدم الوقف على (فيه) ، وهو ما عرف بالمراقبة[2] .

ومع ذلك فلا غضاضة من الوقف على (لا ريب) أى (لا شك)، ثم تبدأ جملة جديدة خبرها مركب حرفى مقدم وجوبا هى ( فيه هدى للمتقين).

أما ما أحسن فيه ابن الجزرى فهو كراهة الوقف على الفعل (تسمى) من قوله تعالى ( عينا فيها تسمى سلسبيلا )[3] ، ثم تبدأ كلمة (سلسبيلا) التى تؤول بجملة فعلية هى (سل سبيلا)؛ أى اسأل طريقا. وقد علل كراهة ذلك بأنه تحريف للمعنى يبطله إجماع المصاحف على كتابتها كلمة واحدة .

هذه هى الأوقاف التى منعها ابن الجزرى ورآها تعسفاً وإغراضا للنص،ولا نجد فى منعها نصا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أصحابه من بعده. ناهيك عن أنها لا تحرف المعنى ولا تبدله ولا تغيره . بل يظل السياق القرآنى كما هو، مع احتمال الآيات للمعنيين دون مساس بقدسية القرآن العظيم .بل إنى لأذهب إلى أن هذا الاختلاف من مظاهر الإعجاز فيه .

ولعل ما يعضد هذا الرأى أن ابن الجزرى لم يسند هذه الآراء إلى أحد ، ولو وجد غيره قال بذلك لذكره ، ولو وجد دليلا من السنة أو الإجماع

---

(١) سورة السجدة ٢/٣٢ .

(٢) انظر ص ٨٨ من هذا الكتاب .

(٣) سورة الإنسان ٧٦/١٨ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لذكره أيضا، بل إنه لم ينكر إلا إجماع المصاحف على كتابة (سلسبيلا) كلمة واحدة وهو ما توافقه عليه .

على حين جانبه الصواب فى آية أول البقرة (لا ريب) ، ومع ذلك فقد استشهد بأول السجدة (لا ريب فيه من رب العلمين) ولذلك فقد ختم رأيه بقوله ( يعرف أكثره بالسباق والسياق ) [1] .

---

(١) النشر فى القراءات ١/٢٣٢ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

## الوقف وخط المصحف

للغة جوانب متعددة منها جانبان رئيسان هما المكتوب والمنطـــوق، ومن البدهى أن نطق أية لغة سابق على كتابتها ، بل إن هناك كثيـــرا مـــن اللهجات واللغات مازالت غير مكتوبة .

وبالنسبة للغة العربية نجد أن أقدم نص مكتوب هو القرآن الكـــريم وقد كتب ذلك متفرقا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وســـلم ومجموعـــا بدءا من عهد أبى بكر الصديق . أما الشعر الجاهلى فقد ظل ينقـــل شـــفاها حتى مرحلة التدوين فى العصر العباسى الأول والثانى ، عندما بدأت كتابته.

وهناك تأثير بين الجانبين المنطوق السابق والمكتوب اللاحق فـــى القرآن الكريم ؛ مع تغليب جانب المنطوق إذ إنه هو الأصل حيـــث نـــزل . منطوقاً من لسان جبريل إلى أذن النبى صلى الله عليه وسلم .

وإذا كانت هناك مقولة ترى أن هناك خطين لا يقاس عليهما هما خط المصحف والخط العروضى، فسوف نحاول دراسة العلاقة بين الخـــط الأول ونطقه وبخاصة فى حالة الوقف . وإذا كان الوقف فى اللغـــة العربيـــة لـــه قانون خاص فهو على المجرور والمرفوع والمنصوب يكون بالســـكون إلا المنون المنصوب فهو بفتحه طويلة ، فإننا نجد كثيرا مـــن رؤوس الآيـــات المتحركة بكسرة ياء المتكلم أو ياء المضاف إليه قد كتبت بدونها ؛ وذلـــك مراعاة للوقف عليها بالسكون ، ومن ذلك :

- قوله تعالى : " ربنا وتقبل دعاء "[1] وأصلها ( دعائى ) .
- قوله تعالى : " فبشر عباد "[2] وأصلها (عبادى ) .

---

(١) سورة إبراهيم ١٤/٤٠ .

(٢) سورة الزمر ٣٩/١٧ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

– قوله تعالى : " كل كذب الرسل فحق وعيد "[1] وأصلها ( وعيدى ) .

– قوله تعالى : " فكيف كان عذابى ونذر "[2] وأصلها ( ونذرى ) .

ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فحذفت هذه الياءات وسط الآيـة لا عند رأسها وذلك مثل :

– قوله سبحانه : " أجيب دعـوة الـداع إذا دعـان "[3] وأصـلها (الداعى . دعانى) كما حذفت لامات الأفعال الناقصة أيضا مثل :

– قوله سبحانه : " ويدع الإنسان بالشر "[4] وأصلها ( يدعو ) .

– قوله سبحانه : " يوم يدع الداع إلى شئ نكر "[5] وأصلها ( يدعو الداعى )[6] .

وهاء السكت أيضا ما هى إلا أثر من الآثار التى تركها المنطوق فى المكتوب ، وهذه الهاء تجتلب للوقف عليها ؛ فـى الكلمـات ذات المقطـع القصير المفتوح آخرها ؛ حيث تكره الفصحى هذا المقطع لوقوعه آخر الكلمات[7]، ولذلك تلحقه بهذه الهاء الساكنة[8] ، ويكثر ذلك فى الفعل اللفيف المفـروق حالة الأمر؛ مثل :

---

(١) سورة ق ١٤/٥٠ .

(٢) سورة القمر ١٨/٥٤ ، ٢١ ، ٣٠ .

(٣) سورة البقرة ١٨٦/٢ .

(٤) سورة الإسراء ١١/١٧ .

(٥) سورة القمر ٦/٤٥ .

(٦) البرهان فى علوم القرآن ٣٧٦/١ .

(٧) انظر : المدخل إلى علم اللغة ٢٥٧ .

(٨) انظر : شرح المفصل ٤٥/٩ ، ٨٥ والإنصاف فى مسائل الخلاف ٥٧٢/٢ مسألة رقم ٧٨ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ع عه من الفعل ( وعى )

ص ح ص ح ص

ولما كان الوقف على رؤوس الآيات سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ختمت بعض الآيات ذات الكلمات المختومة بهـذا المقطـع بهاء السكت . ومن ذلك :قوله تعالى :

ها أوم اقرأوا كتابيه إنى ظننت أنى ملاق حسابية [1] .

وذلك وقفا ، ثم كتب فى مرحلة لاحقة بالهاء ، ثم أجرى هذا الوقف مجرى الوصل ، فجرى مجراه فى أوساط الآيات كقوله سبحانه :

" وانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه "[2] .

و " فبهداهم اقتده "[3] .

مع أن الكلمتين ( يتسنه –اقتده ) ليستا رأس آية .

وقد فطن إلى ذلك الزركشى حيث قال :

" فالواجب أن يوقف عليها بالهاء لأنه مكتوب فى المصحف بالهاء ولا يوصل لأنه يلزم فى حكم العربية إسقاط الهاء فى الوصل، فإن أثبتهـا خالف العربية، وإن حذفها خالف مراد المصحف ووافق كلام العـرب ، وإذا هو وقف عليه خرج من الخلافين ... وقد أتوا به على نية الوقف "[4].

---

( ) سورة الحاقة ١٦/٦٩ ، ٢٠ وانظر آيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) سورة البقرة ٢٥٩/٢ .

(٣) سورة الأنعام ٩٠/٦ .

(٤) البرهان فى علوم القرآن ٣٤٤/١ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما القراء فلم يفطن إلى ذلك، بل جعل الهاء فى ( يتسنه ) " من قوله بعته مسقهة تثبت وصلا ووقفا ، ومن وصله بغير هاء جعله من المساناة ؛ لأن ( سنة ) تعتقب عليها الهاء والواو ... وإن قرأتها فى الوصل على وجهين تثبت الهاء وتجزمها ، وإن [illegible] حذفتها "[1] .

ونجد عكس ذلك وهو تأثير الخط فى الوقف، أى تأثير المكتوب فى المنطوق ، وعندئذ صار " خط المصحف هو الإمام الذى يعتمده القارئ فى الوقف والتمام ولا يحد رسومه ولا يتجاوز مرسومه "[2] . وقد جاء ذلك فى مرحلة لاحقة، بدأت فيها المؤلفات فى الوقف والابتداء حيث تقيد أصحابها بخط المصحف، فكان لهم هاديا فى معرفتهما . وفى ذلك يقول أبو جعفر النحاس – فى معرض حديثه عن قوله تعالى " الم "[3] :

قال الأخفش سعيد بن مسعدة ألف تعلم ولام تعلم ، ومذهب أبى عبيدة أن مجازها مجاز حروف الهجاء ، ومذهب الكسائى أنها حروف التهجى ، فهذا قول وليس عندى بصواب ؛ لأنها فى المصحف موصولة فيجوز قطعها ، كما لا يجوز مخالفة ما فى المصحف"[4] .

يتضح من هذا النص أن الخط قد اكتسب قدسية معينة لا تجوز مخالفته، ومع ذلك يصل النحويون عقولهم فى تأويل الوقف عند تحويل هذا المكتوب إلى منطوق فعلى ، فيرى الأخفش الأوسط أنه يمكن الوقف على الألف والوقف على اللام والوقف على الميم ويسقده فى ذلك أبو عبيدة

---

(١) معانى القرآن ١٧٢/١، ١٧٣ وانظر إتحاف فضلاء البشر ٣٢٤/١ ، ٣٢٥ .

(٢) البرهان فى علوم القرآن ٣٧٦/١ .

(٣) سورة البقرة ١/٢ آل عمران ١/٣ والعنكبوت ١/٢٩ والروم ١/٣٠ ولقمان ١/٣١ والسجدة ١/٣٢ .

(٤) القطع والائتناف ٣٤/١ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الذى يرى أنها حروف هجاء أى أسماء فونيمات (ألف – لام – ميم)، على حين يرى الكسائى أنها حروف تهج ،أى فونيمات لكل فونيم استقلاله السمعى والنطقى أى ( أ – ل – م ) [1] ولذلك يجب الوقف على كل منها عندهم ، ويخالفهم فى ذلك أبو جعفر النحاس فيرى أنها مكتوبة فى المصحف موصولة هكذا " ألم " ولا يجوز قطعها موافقة لهذا المكتوب، ويضد رأيه القائل بعدم الوقف عند كل فونيم على حدة من هذه الفونيمات المقطعة أوائل بعض السور إلا ( حم عسق ) [2] بقوله " العلة فى قطعها دون غيرها أن الحواميم سبع[3] فلما تكررت زيد فى إحداهن شئ كان منفصلا "[4] .

إنه يريد أن يعلل قطع (حم) عن (عسق) فيرى أنها زائدة عن بقية السور المبدوءة بالفونيمين (ح – م) بفونيمات أخرى هى (ع – س – ق) ولذلك تميزت عن غيرها بالوقف بينهما . ونحن نرى أن علة الوقف هنا هو فصل (حم) عن (عسق) بالفاصلة القرآنية والوقف على رؤوس الآيات مقاطع كما سبق ، ولذلك يوقف بين الآيتين .

---

(١) اسم الفونيم هو ما يميز فونيما عن آخر ، ويبدأ اسم الفونيم بالفونيم المطلق عليه؛ فمثلا (ل) هى (لام) ، أما التحقق السمعى والنطقى للفونيم فهو نطقه وسمعه ؛ فاللام مثلا هى لام ساكنة مسبوقة بهمزة وصل (ال)، وقد فطن إلى شئ قريب من ذلك الزركشى فى البرهان: انظر ١/١٧٢ انظر : دراسة صوتية صرفية فى لهجة الواحات الخارجة ٢٨.

(٢) سورة الشورى ٤٢/ ١ ، ٢ .

(٣) الحواميم هى السور المبدوءة بالفونيمين ( ح – م ) وهى على التوالى : ( غافر ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف ) .

(٤) القطع والائتناف ١/٣٤ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كما نجد تأثير المكتوب على الوقف الذى هو منطوق أيضا فيما أورده الفراء فى معرض حديثه عن قوله تعالى : " فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا "[1] فيقول : " ( فمال ) كثرت فى الكلام حتى توهموا أن اللام متصلة بـ ( ما ) وأنها حرف فى بعضه، والاتصال القراءة لا يجوز الوقف على اللام لأنها لام خفضة "[2] .

وهنا تبدو رؤيتان :

**الأولى** : كثرة استخدام اللام مع ( ما ) فى النطق حتى توهم المتكلم والسامع أنهما حرف واحد، أى أداة واحدة فكتبتا معا (مال) ، وهنا يبدو تأثير المنطوق فى المكتوب .

**الثانية** : قراءة القراء كلمة ( هؤلاء ) موصولة باللام قبلها؛ فهما مركب حرفى (جار ومجرور) ، ولذلك لا يمكن الفصل بينهما وهو تأثير للمنطوق أيضا فى المكتوب .

وقد تنبه بعض اللغويين إلى العلاقة بين الخط والوقف؛ أى بين المنطوق والمكتوب للغة القرآن الكريم، فنرى الفراء فى حديثه عن قوله تعالى ( اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم )[3] يقول : " فإن شئت جعلت الألف التى فى ( مصرا ) ألفا يوقف عليها، فإذا وصلت لم تنون فيها كما كتبوا ( سلاسلا )[4] و ( قواريرا )[1] بالألف[2] .

---

(١) سورة النساء ٤/٧٨ .

(٢) معانى القرآن ١/٢٧٨ ولم ينتبه إلى ذلك الزركشى بل علل تعليلات حسب الظاهر والملكوت لنظر البرهان فى علوم القرآن ١/٤٢٢ وانظر إتحاف فضلاء البشر ١/١٠٥ ، ٢٣٧ .

(٣) سورة البقرة ٢/٦١ .

(٤) سورة الإنسان ٤/٧٦ والآية هى " إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا و أغلالاً وسعيرا " .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهو يرى أن كلمات ( مصرا – سلاسلا – قواريرا ) منونة ويوقف عليها بالفتحة الطويلة ( الألف ) إذ إن التنوين بالفتحة عند ما يوقف عليه يتحول إلى فتحة طويلة ثم لجرى الوصل مجرى الوقف فنطقت فتحة طويلة فى الحالتين وصلا ووقفا .

ونراه فى موضع آخر لا يعلل حذف ياء ( عباد ) فى قوله تعالى " فبشر عباد "[٣] فيقول : " فإن هذه بغير ياء فلا تنصب بلؤها ، هى محذوفة"[٤] .

وفى كلامه هذا يبنى تعليله فى حذف الياء على صورة الكلمة المكتوبة ( عباد ) فى المصحف دون ياء؛ دون فطنة إلى أنها رأس آية والوقف عليها سنة، فتتحول كسرة الدال الطويلة ( الياء ) إلى سكون .

وإذا كان الفراء قد تنبه إلى طبيعة هذه العلاقة فى الآية الأولى ولم ينتبه إليها فى الآية الثانية فإن بدر الدين الزركشى لم ينتبه إليها ألبته[٥] بل علل فيها لاختلاف منطوق القرآن عن مكتوبه فقال : " واعلم أن الخط جرى على وجوه منها ما زيد عليه فى اللفظ ومنها ما نقص ومنها ما كتب على

---

(١) سورة الإنسان ٧٦/١٥، ١٦ والآيتان هما ( ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا )

(٢) معانى القرآن ١/٤٣ .

(٣) سورة الزمر ٣٩/١٧ .

(٤) معانى القرآن ١/٢٩ وانظر أيضا ١/٢٠٠ – ٢٠١ وانظر : اتحاف فضلا البشر ١/٨٩.

(٥) لاحظ أنه قد تنبه إلى هذه العلاقة عند حديثه عن هاء السكت ، انظر ص ١٣٣ من هذا الكتاب .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لفظه وذلك لحكم خفيه وأسرار بهية "[1] ثم يفصل هذه الحكم والأسرار فينقل عن أبى العباس المراكشى :[2]

" أن هذه الأحرف إنما اختلفت حالتها بحسب اختلاف أحوال معانى كلماتها ،ومنها التنبيه على العوالم الغائب والشاهد ومراتب الوجود والمقامات "[3] وأكثر ما نكره فى ذلك غير متعلق بموضوعنا اللهم إلا ما استشهدنا به آنفا من حذف الياءات ولامات الأفعال الناقصة[4] . فقد كرر مقولة أبى العباس أن حذف الياء اكتفاء بالكسرة " هو باعتبار ملكوتى باطن "[5] .

**ويدلل على ذلك بالأمثلة التالية :**

عند شرحه لحذف ضمير المفعولية فى الفعل ( دعانى ) ليصير (دعان) [6] يقول : " فحذف الضمير فى الخط دلالة على الدعاء الذى من جهة الملكوت بإخلاص الباطن "[7] .

وفى قوله تعالى : " ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد "[8] يقول : " ثبتت الياء فى ( المقام ) لاعتبار المعنى من جهة الملك ،وحذفت من

---

(١) البرهان فى علوم القر ن ١/ ٣٨ .

(٢) هـ أبو عباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى المراكشى المعروف بابن البنا(ت ٧٢١هـ)

(٣) البرهان فى علوم القرآن ١/٣٨٠ ـ ٣٨١ .

(٤) انظر ص١٣١،١٣٢ من هذا الكتاب .

(٥) البرهان فى علوم القرآن ١/٣٩٩ .

(٦) سورة البقرة فى علوم القرآن ٢/١٨٦ .

(٧) البرهان فى علوم القرآن ١/٣٩٩ ـ ٤٠٠ .

(٨) سورة إبراهيم ١٤/١٤ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(الوعيد) لاعتباره ملكوتيا فخاف المقام من جهة ما ظهر للأبصار وخلف الوعيد من جهة إيمانه بالأخبار [1] .

وفي قوله سبحانه : " إني أخاف أن يكذبون "[2] يقول " خاف موسى عليه السلام أن يكذبوه فيما جاءهم به، وأن يكون سببه من قبله؛ من جهة إفهامه لهم بالوحي، فإنه كان عالي البيان، ولأنه كليم الرحمن فبلاغته لا تصل إليها أفهامهم فيصير إفصاحه العالي عند فهمهم النازل عقدة عليهم في اللسان يحتاج إلى ترجمان، فمع بعده تكذيب فيكون من قبل أنفسهم وبه تتم الحجة عليهم [3] .

ولو فطن الزركشي أو ابن المراكشي لعلاقة الخط بالوقف والابتداء لوجدنا في تعليلهما لهذا الحذف كلاما آخر .

---

(١) البرهان في علوم القرآن ١/٤٠٠ .

(٢) سورة الشعراء ١٢/٢٦ .

(٣) البرهان في علوم القرآن ١/٤٠١ .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

# الخاتمة

***

لا يخرج البحث فيما سبق عن بيان وجهة نظر لساتية فى آراء العلماء فى الوقف والابتداء؛ هذه الآراء التى انبثقت من ولاء للقرآن العظيم فى محاولة لفهم التراكيب والجمل القرآنية وعلاقة بعضها ببعض .

وإذا كانت آراء هؤلاء العلماء قد اختلفت فيما بينها اختلافا كثيرا؛ حتى لا نكاد نجد اثنين منهم قد اتفقا فى الأقسام أو التعريفات؛ فإن هذا الخلاف راجع إلى علم وجود نصوص صريحة من السنة النبوية المباركة فى ذلك .

بل ما ورد هو الفصل بين آية الرحمة وآية العذاب ،والوقف على رؤوس الآى ، ومع ذلك لم نجد حديثا واحدا فى الصحيحين (البخارى ومسلم ) يدل على ذلك . من هنا يمكننا الحكم بأن هذه الآراء كلها اجتهادات شخصية ليس فيها طعن فى الدين ولا فى القرآن الكريم، فلكل منهم وجه نظره الشخصية التى استنبطها ممن سبقه من العلماء أو من خلال ممارسته للقراءات أو من خلال فهمه للنص الكريم .

كما رأينا اختلاف اللغويين والقراء فى ذلك الوقف ،وأرجعنا ذلك الخلاف إلى إعمال "ة بين القاعدة اللغوية فى النص العظيم دون التقيد بالمأثور فى ذلك ، ولعل عبارتهم التى رددوها كثيرا دليلا على ذلك هى قولهم ( إن شئت جطتها ... وإن شئت جطتها ) أو ( ولك الوجهان فيها ).

وبينا أن علما واحد لا يعيش بمفرده ولا يبحث وحده، بل لابد من الاستعانة بعلوم أخرى؛ فللوقف والابتداء علاقة بالنحو والفقه والتفسير والقراءات والخط أو رسم المصحف؛ حيث يؤثر الخط فى الوقف ويؤثر



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[illegible] وجدنا أن تأثير الوقف في الشكل أسبق من تأثير الأخير في النزل .

ولعل كثرة المؤلفات في ذلك العلم حيث زادت على الستين مؤلفا – تدل على اهتمام السلف به ، على حين أن قلة ما حقق يدل على عدم اهتمام العلماء المحدثين به. يدل على ذلك أيضا قلة الدراسات التي قامت ببحث هذا الموضوع ؛ حيث ظل ينحصر إلى أن جاء في شكل علامات معينة أو اصطلاحات توضع فوق خط المصحف مثل : " قلى – صلى – لا – م – قف – ج " .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

## المراجع العربية


١ – إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ أحمد البنـا، ت : د. شعبان إسماعيل – القاهرة ١٩٨٧م .

٢ – الإتقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى – بيروت ١٩٧٣م .

٣ –أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض لأبى سعيد السيرافى ت : د . محمد إبراهيم البنا – القاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٤ – الأساليب الإنشائية فى النحو العربى – عبد السلام هارون– القـاهرة ١٩٧٩م .

٥ – اصطلاحات الصوفية – عبد الرازق الكاشانى – ت : د . عبد الخـالق محمود – دار المعارف القاهرة ط ٢ ١٩٨٤م .

٦ – الأصمعى اللغوى – د. عبد الحميد الشلقانى – القاهرة ط ١٩٨٢م .

٧ – الأصوات اللغوية – د. إبراهيم أنيس – القاهرة ط ٦ ١٩٨١م .

٨ – إعجاز القرآن لأبى بكر الباقلانى – القاهرة ط ١٩٨٧م .

٩ – إملاء ما من به الرحمن من وجه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن لأبى البقاء العكبرى – بيروت ط١ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

١٠ – إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطى – ت : محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة ١٩٩٥م.

١١ – الإنصاف فى مسائل الخلاف – لابن الأنبارى ت : محمد محيى الـدين عبد الحميد – القاهر ١٩٦٦م .

١٢ – الإيضاح فى علل النحو للزجاجى – ت : د . مازن المبارك – بيروت ط٤ – ١٩٨٢م .

١٣ – بحوث ومقالات فى اللغة – د. رمضان عبد التواب – ط ١ القـاهرة ١٩٨٢م .




المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٤- البدور الزاهرة فى القراءات العشر المواترة - عبد الفتاح القاضى - القاهرة ١٩٥٥م.

١٥- البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين الزركشى - ت : أبـو الفضـل إبراهيم -القاهرة ٥٧م.

١٦- بناء الجملة فى لهجة الواحات الخارجة- د . أحمد عارف حجـازى رسالة دكتوراه مخطوطة بآداب عين شمس ١٩٨٨م .

١٧- تاريخ التراث العربى - كارل بروكمان ت : د . عبد الحليم النجار - القاهرة - د . ت .

١٨- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - ت : محمد كامل بركات - القاهرة ١٩٦٧م .

١٩- التعريفات للجرجانى - استنبول ط ١٢٧ هـ .

٢٠- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) لإسماعيل بن كثير الدمشقى- ط - القاهرة ١٩٨٠م .

٢١- تفسير الطبرى ( جامع البيان عن تأويل آى قـرآن ) لابـن جريـر الطبرى ت : محمد شاكر - القاهرة ط٢ ١٩٧١م .

٢٢- تفسير القرطبى ( الجامع لأحكام القرآن ) - للإمام القرطبى- القاهرة د. ت .

٢٣- تفسير النيسابورى ( غرائب القرآن ورغائب الفرقان ) للنيسـابورى على هامش تفسير الطبرى- ، بيروت ط ٢ ١٩٧٢م .

٢٤- التفسير الوسيط - مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر- القاهرة - فى أجزاء متتابعة منذ ١٩٨٠م .

٢٥- تهذيب التوضيح - لأحمد مصطفى المراغى ومحمد سالم علـى - ط ١٣ القاهرة د . ت.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٦- الجامع الصغير فى النحو لابن هشام المصرى - ت :د. أحمد الهرميل - القاهرة ١٩٨٠م .

٢٧- الجمل فى النحو : لأبى القاسم الزجاجى - ت : د . علـى توفيـق - بيروت ط٢ ١٩٨٥م.

٢٨- حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل - للشيخ محمـد الخضـرى - القاهرة د . ت .

٢٩- الخصائص لابن جنى - ت : محمد على النجار - بيروت ط ٢ د .ت.

٣٠- دراسة صوتية صرفية فى لهجة الواحات الخارجة - د . أحمد عارف حجازى - رسالة ماجستير مخطوطة بآداب عين شمس ١٩٨٦م .

٣١- دلائل الإعجاز فى علم المعانى لعبد القاهر الجرجـانى- ت : الإمـام محمد عبده وآخرين - القاهرة ط٦ ١٩٦٠م .

٣٢- دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس ط٤ ١٩٨٠ م .

٣٣- دور الكلمة فى اللغة - استفين أو لمـان - ت : د . كمـال بشـر - القاهرة ط٢ ١٩٦٩م.

٣٤- سنن أبى داود - لأبى داود السجستانى - ت : محيـى الـدين عبـد الحميد - بيروت د . ت .

٣٥- سنن الترمذى ( الجامع الصحيح ) لأبى عيسى الترمذى- ت : عبـد الوهاب عبد اللطيف بيروت ط٢ ١٩٨٣م .

٣٦- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العمـاد الحنبلـى -القـاهرة ١٩٧٩م .

٣٧- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ومعه الشواهد للعينى - القاهرة د .ت .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣٨- شرح السيوطى على ألفية ابن مالك لجلال الدين السيوطى - القاهرة د . ت .

٣٩- شرح اللمع لابن برهان العكبرى -ت : د . فائز فارس - الكويت ط١ ١٩٨٤م .

٤٠- شرح المفصل لابن يعيش - القاهرة د . ت .

٤١- طبقات ابن سعد ( الطبقات الكبرى ) - القاهرة ١٩٦٨م .

٤٢- طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطى- ت : على محمد عمر - القاهرة ١٩٧٣م .

٤٣- طبقات المفسرين لشمس الدين الداودى - ت : على محمد عمر -القاهرة ١٩٧٢م .

٤٤- طبقات النحويين واللغويين لأبى بكر الزبيدى - ت : أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ط٢ د .ت .

٤٥- العربية الفصحى نحو بناء لغوى جديد - هنرى فليش - ت : د . عبد الصبور شاهين - بيروت ١٩٦٦م .

٤٦- علم الدلالة العربى - د . فايز الداية - القاهرة د . ت .

٤٧- علم اللغة العام - دى سوسير - ت : يوئيل يوسف عزيز - بغداد - د.ت .

٤٨- قطر الندى وبل الصدى لابن هشام المصرى - ت : محيى الدين عبد الحميد - بيروت ١٩٨٤م .

٤٩- القطع والائتناف لأبى جعفر النحاس ت : الخطاب آل عمر - رسالة ماجستير مخطوطة بآداب القاهرة ١٩٧٣م .

٥٠- الكافية فى النحو لابن الحاجب ، شرح رضى الدين الاستراباذى - بيروت ط٣ ١٩٨٢م.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥١- الكتاب لسيبويه - ت : عبد السلام هارون ط٢ - القاهرة ١٩٧٧م .

٥٢- لسان العرب لابن منظور المصرى - طبعة مصورة عن طبعة بولاق - القاهرة د ت .

٥٣- اللسان والإنسان - د . حسن ظاظا - الإسكندرية ١٩٧١م .

٥٤- اللغة - جوزيف فندريس - ت : الدواخلي والقصاص - القاهرة ١٩٥٠م .

٥٥- اللغة بين العقل والمغامرة - د . مصطفى مندور - الإسكندرية د . ت

٥٦- محاضرات فى الوقف - محمد أبو زهرة - ط٢ ١٩٧١م .

٥٧- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى - د . رمضان عبد التواب - ط١ - القاهرة ١٩٨٢م .

٥٨- المزهر فى علوم اللغة لجلال الدين السيوطى - ت : محمد جاد المولى وآخرين - القاهرة د . ت .

٥٩- المصاحف لأبى بكر السجستانى - القاهرة ط ١٩٨٦م .

٦٠- معانى القرآن لأبى زكريا الفراء - ت : يوسف شجاعى ومحمد النجار - القاهرة ١٩٨٠م .

٦١- معجم الأدباء لياقوت الحموى - القاهرة ط٣ ١٩٨٠م .

٦٢- معجم مصطلحات النحو الصرف والعروض - د . محمد إبراهيم عبادة - ت : القاهرة د . ت .

٦٣- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام المصرى - ت : محيى الدين عبد الحميد - القاهرة د . ت .

٦٤- المقصد لتلخيص ما فى المرشد لأبى يحيى الأنصارى - على هامش كتاب ( منار الهدى ) - القاهرة ط٢ ١٩٧٣م .



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦٥- منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا للأشمونى - القاهرة ط٢ ١٩٧٣م .

٦٦- مناهج البحث فى اللغة - د . تمام حسان -القاهرة ١٩٥٥م .

٦٧- المنصف شرح التصريف لابن جنى- ت : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين - القاهرة ط١ ١٩٥٤م .

٦٨- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى - ت : على محمد الضباع- بيروت د . ت .

٦٩- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى - ت : بدر الدين النعسانى - بيروت د . ت .

٧٠- الوافى بالوفيات للصفدى - القاهرة د . ت .

## المراجع الأجنبية

N. Chomsky; Aspects of the Theory of Syntax U.S.A ١٩٧٦.

N. Chomsky; Cartesian lingustics; Longman; New yourk; ١٩٦٩.

N. Chomsky; Language and Mind; U.S.A ١٩٧٢.

R. Fowler; An Introduction to Transfor mational Syntax; London ١٩٧٧.

R. Wordhaugh; Introduction to Linguistics; U.S.A ١٩٧٧.



المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفهرست


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | ٩ |
| الفصل الأول تعريف المصطلحات | ١٣ |
| الدلالة اللغوية | ١٦ |
| الدلالة الاصطلاحية | ١٧ |
| الوقف فى غير القرآن الكريم | ١٩ |
| الفصل الثانى تاريخ الوقف والابتداء | ٢٣ |
| فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم | ٢٥ |
| فى عهد الصحابة والتابعين | ٢٧ |
| الفصل الثالث ( كتب الوقف والابتداء ) | ٣٥ |
| الفصل الرابع (أنواع الوقف من وجهة نظر المؤلفين فيه) | ٤٧ |
| ١- أبو بكر بن الأنبارى | ٥٠ |
| ٢- أبو جعفر النحاس | ٥٣ |
| ٣- ابن طيفور السجاوندى | ٥٧ |
| ٤- ابن جزى الكلبى | ٧٣ |
| ٥- بدر الدين الزركشى | ٨٧ |
| ٦- أبو الخير بن الجزرى | ٩٠ |
| ٧- جلال الدين السيوطى | ١٠٣ |
| ٨- الأشمونى | ١٠٤ |
| الفصل الخامس ( علاقة الوقف بغيره من العلوم ) | ١٠٩ |
| الوقف والقراءات | ١١٢ |
| الوقف والتفسير | ١١٨ |




المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com


| | |
|---|---|
| الوقف والفقه | ١٢٣ |
| الوقف والنحو | ١٢٥ |
| الوقف وخط المصحف | ١٣١ |
| الخاتمة | ١٤٠ |
| المراجع | ١٤٢ |
| الفهرس | ١٤٨ |




المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية